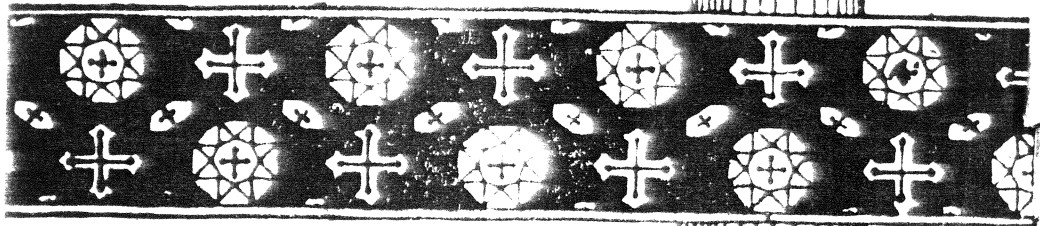
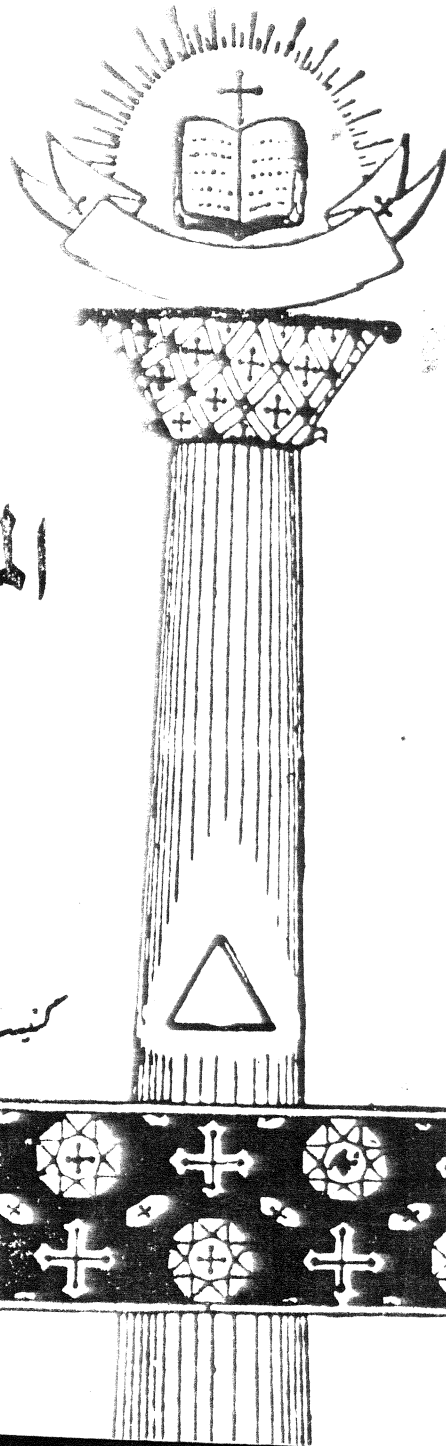


تأملات في
المزامير

لآباء الكنيسة القديسين

الزمور ٢١ - ٣٠

كنيسة مار جرجس بالسبورتنج



تفسير المزامير للآباء القديسين

(تحت الطبع)

٥

٥

٥

٥

٢٠ - ٢١

٢٠ - ٢١

٢٠ - ٢١

٢٠ - ٢١

يطلب من مكتبة كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس بالسبورتنج



لامام المغنين مزمو ر لداود

« يارب بقوةك يفرح الملك، وبخلاصك كيف لا يبتهج جدا »^١
 هن هو الملك ؟

+ إما أن يكون داود الملك، وهو دائماً مبتهج بخلاص الرب،
 وإما أن النبي يقصد بالملك الإنسان الذي ملك على أهوائه
 وضبط جسمه . والإنسان ليس له قوة في ذاته لضبط نفسه إن
 لم تسنده معونة الرب ، لذلك فنصرة الإنسان هي من اتكاله على
 الله لأنه هو الذي يقود أولاده في موكب نصرته « يقودنا في
 موكب نصرته في المسيح كل حين ويظهر بنا راحة معرفته في كل
 مكان ، ٢ كو ٢ : ١٤ .

+ ونصرة الإنسان بقوة الله تفرحه جداً ويبتهج قلبه
 بخلاص الرب . فالإنسان الذي ضبط شهواته وملك عليها بقوة
 الرب وخلاصه أصبح في سلام مع الله ، وفي شركة صالحة عميقة
 معه ، وفي كل يوم ينال بركات ونعم من لدنه ... وسيمدد لنا
 النبي هذه البركات :

اولا : شهوة قلبه اعطيته وملتصم شفتيه لم تمنعه .^٢

وما هي شهوة قلب الإنسان المنتصر بقوة الله على أهوائه وشهواته ؟ إن شهوة قلبه ستكون في الروحيات ومن أجلها تطلب الشفتين وتلتصم في الصلاة - عندئذ يعطيه الله . ومن أمثلة هذا الإنسان دانيال الرجل المحبوب الذي جعل في قلبه أن لا يتنجس بأطياب الملك ولا بخمر مشروبه فأعطى الله دانيال نعمة ورحمة عند رئيس الخصال ، دا ١ : ٨ ، ٩ .

ولكن عندما يطلب الإنسان الشهوات فإن الله لا يعطيه ملتصم قلبه ، تطالبون ولستم تأخذون لأنكم تطالبون ردياً لكي تنفقوا في لذاتكم ، يع ٤ : ٣ . إذا يا أحبائي ينبغي أن نتأكد دائماً أن قلبنا مشغول بطلب الأمور الروحية ، وعلينا أن نحترس من أن يذغفل قلبنا بطلب الأمور العالمية ، لأنه حيث يكون كنزكم هناك يكون قلبكم أيضاً ، لو ١٢ : ٣٤ .

+ إن ربنا يسوع المسيح اشتبه أن يفدينا بموته على الصليب ، شهوة انتهت أن آكل الفصح معكم ، لو ٢٢ : ١٥ . وهكذا حقق له الآب هذه الشهوة على الصليب ... ما أجلها شهوة أن يحمل الإنسان الصليب مع الآخرين .

+ وداود النبي اشتبه أن يطرح على عتبة بيت الله ، مز ٨٤ .

+ كذلك اشتبه داود ، أن يسكن في بيت الرب كل أيام حياته ، مز ٢٧ : ٤ .

+ واشتهى الرسول ، أن ينطلق ويكون مع المسيح ، في ١ : ٢٣ .

+ واشتهى سليمان الحكمة قائلاً ، إعط عبدك قلباً فهِمياً ... وأميز بين الخير والشر ... فحسن الكلام في عيني الرب لأن سليمان سأل هذا الأمر ، ١ مل ٣ : ٩ ، ١٠ .

+ واشتهى الآباء خدمة الكنيسة ، إن لبتغى أحد الاسقفية فيشتهى عملاً صالحاً ، ١ تي ٣ : ١ .

+ واشتهى القديسون الاستشهاد ، وترك العالم محبة في الملك المسيح ...

هذه هي الشهوات اللذيذة التي يهبها الله للذين يطلبونها .

ثانياً : **لأنك تتقدمه ببركات النعمة ، ووضعت على راسه اكليلاً من حجر كريم ،^٣**

+ الله يعطى أكثر مما نطلب ، لذلك يقول النبي تتقدمه ببركات النعمة . فداود طلب قوة على أعدائه فأعطاه الرب أن يكون ملكاً . وسليمان طلب حكمة فأعطاه الله خيرات أكثر مما

قصة الكنيسة القبطية

الجزء الأول

(تحت الطبع)

طلب . والذي يطلب ملكوت الله وبره فالباقي يعطى له ويزاد
(مت ٦ : ٣٣) .

+ أما عن الأكاليل ، فالله يضع على رأس محبيه أكاليل كثيرة . فبولس الرسول يقول : قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعى حفظت الإيمان وأخيراً وضع لى أكلیل الجبر الذي يهبه لى فى ذلك اليوم الديان العادل وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً ، ٢ : ٤ : ٧ . فالجهاد فى حياة الرسول - من طهارة وصوم وصلاة واحتمال وصبر وإيمان وحب للاستشهاد ومحافظة على بتوليته وزهد فى العالم ... لكل من هذه الفضائل العظيمة لأكلیل كما تقول الكنيسة :

* « ومخلصها فى وسطها يكلل محبيه بالكرامة » ، (من تساييخ ليلة أبو غالمسيس) .

* « بطرس وبولس نالوا لأكلیل الشهادة ولأكلیل الرسولية » ، (قسمة الرسل) .

* « الأربعون شهيداً بسبب طيبة الذين نزلت على رؤوسهم أكاليل سماوية أثناء الاستشهاد وراها الحاضرون . (السنكسار) .

* « ويحدثنا سفر الرؤيا عن الأربعين وعشرون قسيساً وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب .

ثالثاً : « حياة سالك فأعطيته طول الايام الى ابد الأبدین » ، ٤ .

ربنا يسوع المسيح هو « الحياة » ، يو ١ : ٤ . فمن يطلب الرب يسوع فإنه يطلب الحياة ، ومن يأخذ الحياة فلن يرى الموت أبداً إلى دهر الداهرين حتى ولو انتقل من هذا العالم . قال يسوع أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا . كل من كان حياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد ، يو ١١ : ٢٥ ، ٢٦ . لذلك فكل من لى زدرى بهذا العالم وآمن بالرب يسوع مصدر الحياة فإنه ان يذوق الموت بل سيقول مع الرسول « أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا جحيم » ، ١ كو ١٥ : ٥٥ . وهذه النفوس التى آمنت بالرب يسوع أعطاه السيد المسيح ذاته طعاماً فقال « أنا هو خبز الحياة » ، من يقبل إلى فلا يجوع ومن يؤمن بى فلا يعطش أبداً ، يو ٦ : ٣٥ . وهذا ما تقدمه لنا الكنيسة كل يوم (جسد الرب ودمه) . كذلك سفر الرؤيا يؤكد لنا أن النفوس التى تمتعت بالقيامة الأولى (أى القيامة من الخطية بدم المسيح) ان يكون للموت الثانى (موت الجسد الذى يتبعه العذاب الأبدى) سلطان عليهم (رؤ ٢٠) .

أخيراً اذكرى يا نفسى أن ربنا يسوع أتى إلى العالم

« ليكون لنا حياة » يو ١٠ : ٢٨ ، ولكن ما أحق ترك يا نفس عندما تتركين الحياة وتبحثين عما هو لموتك .

رابعاً : « عظم مجده بخلصك جلالاته وبهاءه توضع عليه » . لانك تجعله بركة الى الابد . تبهجه بفرح مع وجهك^١ . لان الملك يتوكل على الرب وبمنعمة العمل لا يتزعزع^٢ .

١ - مثل هذا الإنسان الذي ضبط شهواته وملك عليها فإنه سيُعظم مجده جداً بخلص الرب وسيرى ثمار الروح في حياته من منحة وفرح وسلام ...

٢ - وبعد جهاده على الارض سيضع الرب عليه لكيلا مجد وجلال ، ثم يضع عليه لكيلا يره فيضي . ببهاء كما هو مكتوب وعندئذ يضيء الابرار كالشمس في ملكوت أبيهم ، مت ١٣ : ٤٣ .

٣ - تبهجه بفرح مع وجهك : لان ثمر الروح محبة فرح سلام ، والفرح هنا ناتج من وجه الرب (مع وجهك) . لان وجودنا أمام وجه الرب يعطى حياتنا فرحاً وبهجة وسروراً . ووجه الله هو ربنا يسوع المسيح ، لانه بهاء مجده ورسم جوهرة وحامل كل الاشياء بكلمة قدرته ، عب ١ : ٣ .

٤ - وتجعله بركة الى الابد : ليس فقط تعطيه بركة بل تجعله بركة . لان الإنسان الضابط لشهواته صار هيكل مقدساً

الروح القدس الساكن فيه لذلك يقول « لا أحيانا بل المسيح يحيا في » ، ويتحول الإنسان إلى راحة المسيح الذكية - تفرح راحة هذا الإنسان في كل مكان ويصبح بركة لكل من يتعامل معهم كما كان يوسف الصديق بركة لبني فوطيفار .

٥ - مثل هذا الإنسان المنتصر على شهواته يتكل دائماً على الله ، أي لا ينسب نصرته إلى ذاته بل إلى الله الساكن فيه ، أما عن ذاته فيقول « كلما أريد أن أفعل الخير أجد الشر حاضراً أمامي والذي لا أريد أن أفعله فأياه أفعل » ، رو ٧ : ١٩ . لذلك فهذا الإنسان دائماً يتكل على الله .

٦ - وهو لا يتزعزع الى الابد : لانه اتكل على الله الثابت . ولكن الذي يتكل على الامور الزائلة غير الثابتة ، فعندما تزول هذه الامور فإنه يتزعزع من أجل ذلك يكرر النبي دائماً « وضعت الرب أمامي في كل حين لانه عن يميني كي لا أتزعزع » حز ١٥ : ١٠ .

خامساً : انتقام الرب من أعدائه عند مجيئه الثاني : « تصيب يدك جميع أعدائك . يمينك تصيب كل مبغضيك^١ . تجعلهم مثل تنور نار في زمان حضورك . الرب بسخطه يبتلعهم . وتأكلهم النار^٢ . تبعد غمرهم من الارض وذريتهم من بين بني ادم^٣ . لانهم نصبوا عليك شرا . تفكروا بمكيدة لم يستطيعوها^٤ . لانك تجعلهم يتولون . تفوق السهام على اوتارك تلقاء وجوههم^٥ » .

† إن يد الرب ترمز للعقاب كقوله « يدك ثقلت علي »
مز ٣٢ : ٤ .

† ويمين الرب ترمز للقوة كقوله « يمينك يا رب معتزلة
بالقدرة » خر ١٥ : ٦ .

† تجعلهم مثل تنور نار من زمان حضورك ، أى أنهم عند
جىء الرب الثانى ورؤيتهم آثار المسامير والحربة التى سببتها
خطاياهم « يقولون للجبال والصخور اسقطى علينا واخفينا عن
وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف لانه قد جاء يوم
غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف » رؤ ٦ : ١٦ ، ١٧ .

† ثم بعد ذلك تاكلهم النار ، عندما يقول الرب « اذهبوا
عنى إلى النار المعدة لإبليس وجنوده » .

† ويبيد الرب نورهم من الارض وذريتهم من بنى ادم :
ثمهم يقصد به أعمالهم وآثارهم وذريتهم أى أولادهم الاشرار
ورذائلهم التى ولدوها على الارض بين البشر .

† نصبوا عليك شرا تفكروا بمكيدة لم يستطيعوها : وهذا
قول ينطبق على تفكرات الاشرار على الرب يسوع عند قولهم
« خير لنا أن يموت واحد عن الكل » يو ١١ : ٥٠ . وتفكروا
بمكيدة ليقتلوه ، ولكنه قام من الاموات فى اليوم الثالث ، لذلك
يقول النبىء بمكيدة لم يستطيعوها .

ختم المزمور

« ارتفع يا رب بقوتك ،
نرنم وننغم بجبروتك »^{١٣}

† لقد ظهرت قوة ربنا عندما ارتفع على الصليب . لقد ظهرت
متواضعا مرة فى مزود وأخرى على الصليب ، وظن العالم أنك
ضعيف ، وخيل للشيطان أن يجربك ، وفكر الناس فى قتلك .
العالم يا رب يراك ضعيفاً ونحن نراك قوياً على كل سلطان الشر
والخطية والموت . . . لانك يا رب على الصليب كسرت شوكة
الشيطان ، ومن المذود كسرت كبرياء الإنسان .

† ارتفع يا رب بقوتك فى حياتى . . . لانك ساكن فى رغم
لانى لم أختبر بعد قوتك لانى دائماً أعتمد على ذاتى . أعطنى
يا إلهى الحبيب أن أنسى ذاتى وأتكل عليك ، حينئذ ترتفع أنت
بقوتك فى .

† لقد ارتفعت بقوتك عند صعودك الى السماء . لقد جئت
أولاً بمظهر الضعف إلى العالم ، وارتفعت بالقوة والعظمة
إلى السماء .

† لذلك فنحن نرنم وننغم بجبروتك :

ربى يسوع:

سأترنم وأتغنى دائماً بجبروت تواضعك من أجلى، وجبروت
احتمالك من أجلى على الصليب، وجبروت محبتك لى حتى الموت،
وجبروت خلاصك لى من ضعفائى وشروى لا كون لك ابنأ
بالمعمودية. ثم جبروت قيامتك التى أقتنى بها من خطيئى،
وجبروت صعودك الذى جذبتنى به عن الأرضيات... أخيراً
جبروت مجيئك الثانى لتدين العالم وتلبسنى لإكليل المجد...

من أجل ذلك يا إلهى .

سأترنم دائماً... وأنعم بجبروتك .

+ + +

من ٢٢

للتعام فى النصر السحرية . لداود نفسه

فى النصر السحرية :

إن قيامة الرب يسوع ونصرته تمت فى سحر الاحد (باكر
جداً والظلام باق) . وهذه النصر ليس للوت سلطان عليها فيما
بعد ، عالمين أن المسيح بعد ما أقيم من الاموات لا يموت أيضاً
لا يسود عليه الموت بعد ، رو ٦ : ٩ .

أما كلمة للتعام :

فيقصد بها النبى للنهية، لأن قيامة السيد المسيح كانت سلطان
للموت والشيطان على أولاد الله .

المزمور كتب للتنبؤ عن صلب المسيح وقيامته :

فهذا المزمور نبوى ، يتحدث عن آلام ربنا يسوع المسيح
على الصليب التى انتهت بنصرة سحرية ، من أجل ذلك فالروح
القدس يعنون هذا المزمور - الذى هو مزمور الآلام - بعنوان
النصرة السحرية . فألام ربنا يسوع المسيح وقيامته عمل واحد
لأنه مات لأجل خطايانا وقام لأجل تبريرنا . وعلى هذا الأساس
سندرس هذا المزمور على مرحلتين ، الأولى خاصة بآلام الرب
نيابة عن البشرية والثانية خاصة بالانتصار على الموت والقبر .

أولا : الام السيد المسيح نيابة عن البشر

داود النبي في هذا المزمور يتحدث عن شخص المصلوب الذي قدم ذاته نيابة عن البشر . فالرب يسوع هو رأس الكنيسة ، وما حدث للرأس فهو بالتالي قد تم في الجسد . لذلك فالموت الذي احتمله على الصليب كان يعنى اجتياز البشرية كلها للموت ، وإن كان واحد قد مات لأجل الجميع فالجميع إذا قد ماتوا .

فالآلام التي احتملها هي الام البشرية الناتجة عن خطاياها ، لذلك فالكلمات التي نطق بها السيد المسيح على الصليب كانت هي لسان حال البشرية التي أخذ جسدها ، متحملا خطية الانسان في جسده لذلك كان امام الآب مستحقا للموت لأنه أخذ جسد البشر وتكلم نيابة عنهم . عالين هذا أن انساننا العتيق قد صلب معه (أى أن انساننا العتيق كان في جسده متحدا على الصليب) ، رو ٦: ٦ . والآن لنسمع صوت البشرية على لسان السيد المسيح :

* * * * *

«اللهى اللهى لماذا تركتني بعيدا عن خلاصى عن كلام وفيرى» .

هذا هو صوت البشرية بلسان يسوع المتجسد المعلق على الصليب نيابة عن البشرية . هذا هو الابن المتجسد الذى وضع عليه إثم جميعنا (أش ٥٣) . وفي ترجمة أخرى يقول « ... بعيدا عن خلاصى اعد ولائى ، فمربى معلقا على الصليب بعد ولائى »

البشرية ويرى الخلاص بعيد جدا عن الخطاة ، مز ٩: ١٥٥ .

إن الصليب لم يكن إلا بسبب خطايانا لذلك يقول يسوع الطاهر بلغة التعجب لماذا تركتني . فأنت تترك الخطاة ، أما أنا لست بخاطئ . فلماذا تركتني . ولكن لأنى حامل خطية العالم كله لذلك أنت تركتني .

أما قوله اللهى اللهى ... فهذا دلالة على أنه يتكلم نيابة عن البشرية ، والامر الثانى فهو قصد عندما نطق بهذه الكلمات على الصليب أن يلفت نظر اليهود العمى البصر إلى هذا المزمور الذى يحفظونه ولا يفهمونه ، كأنه يقول لهم إرجعوا وادرسوا المزامير متجددونها اتحدث عن صليبي رغم أن داود كتبها قبل مجيئى بما يزيد عن ١٠٠٠ سنة .

بعض المسيحيين من الطوائف الأخرى الغربية الذين يؤمنون بالطبيعتين يرون من هذه الآية دليلا على مفارقة اللاهوت عن الناسوت ، ولكن هذا خطأ خطير لأن معنى ذلك أن الذى مات عنا على الصليب جسد إنسانى وليس الإله المتجسد ، والرسول بولس يلفت نظرنا إلى أن الدم الذى سفك كان دم الله وليس دم جسد فقط لذلك يقول « ارجعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه » أع ٢٠: ٢٨ . وكنيستنا القبطية الأرثوذكسية تؤمن أنه بموت

المسيح انفصلت نفسه عن جسده لكن لا هوته لم ينفصل قط
لا عن نفسه ولا عن جسده ، وعند القيامة أتت نفسه واتحدت
بجسده أما اللاهوت فكان قبل الصلب وأثناء الصلب وبعد
الصلب وبعد القيامة دائماً متحداً بالنفس ومتحداً بالجسد .

« إلهي في النهار ادعوا فلا تستجيب ، في الليل ادعوا فلا هتدي ، ٢ .
+ أنا أطلب ليل نهار مع أنك سوف لا تستجيب .

أنا أطلب من أجل مرارة الكأس ، وأنت لا تستجيب
لأنك تعلم أن خطايا البشرية تستحق العقاب ولكي يتم الخلاص .
+ ويمكن أن يكون هذا القول هو حال داود في وسط
آلامه عندما طلب إلى الله أن يخلصه من أعدائه ، ولكن الله
تمهل عليه لكي يواصل الطلبة ويدرك أن هذه الآلام والضيقات
نافعة له لأنها ستنشئ صبراً والصبر تزكية والتزكية رجاء والرجاء
يفتح القلب ليمتلئ بمحبة الله روم : ٥ - ٣ . كما أن هذه الضيقات
تنقي النفس كالذهب الذي ينقى بالنار ١ بط : ١ ، ٦ ، ٧ .

« وأنت القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل ، ٣ .

الله مسبح في قديسيه . ورغم أن الله تسبحه الملائكة ، ولكن
لذته دائماً أن يكون بين تسبيحات قديسيه . إذا فلننظر كم يمد
الله بتسبيحاتنا أفضل من الملائكة .

والله قدوس لا يسبح إلا من أفواه قديسيه ، فهو لا يسبح
أبداً من الأفواه الغاشة . إذا فلتقدس وتنقي قلوبنا لكي يسر الله
القدوس بتسبيحاتنا لأنه قد أعطى الذين على الأرض تسبيح
السارافيم ، القداس الإلهي .

« عليك أكل آباؤنا . اأكلوا فنجيتهم ٤ إليك صرخوا فنجوا .
عليك اأكلوا فلم يخزوا ٥ .

يجب أن يكون الصراخ (الصلاة) مصحوباً بالانكال على
الله ، أي يجب أن تكون الصلاة مصحوبة بالإيمان والثقة في الله .
فالصلاة يجب أن تكون بلجاجة أي بالصراخ . والصراخ يكون
مصحوباً بالانكال كما عاش آباؤنا البطارقة الأولون لإبراهيم
واسحق ويعقوب . والانكال على الله أن يخزي أبداً .

« أما أنا فدودة لا إنسان . عار عند الشعوب ومحتقر من
الشعب ٦ . كل الذين يرونني يستهزئون بي يفكرون الشفاء
وينفضون الرأس قائلين ٧ . اأكل على الرب فلينجيه لينقذه لأنه
مسيحه ٨ .

« أما أنا فدودة لا إنسان . »

وبالمثل يقول أشعياء النبي « لا تخف يا دودة يعقوب
ويا شرذمة إسرائيل . أنا أعينك يقول الرب ... » أش : ٤١ : ١٤ .

+ فالدودة هي أحقر المخلوقات ،

+ وتولد أحياناً من الطين بلا تزواج ،

+ وتنفى الأشياء التي تمسها ،

+ ويحس أمامها الإنسان أنه قوى جداً وقادر على سحقها .

أولاً : كان ربنا على الصليب محتقر من الشعب كاحتقار الدودة . وكل الذين رأوه كانوا يستهزئون به لأنه لم يقدر أن ينجى نفسه .

ثانياً : كما أن الدودة أحياناً تولد من الطين بلا تزواج كذلك غربنا يسوع أخذ جسداً من جسم العذراء ابنة آدم الذي خلق من الطين ، وأيضاً لم يولد المسيح من زرع بشر .

ثالثاً : كما أن الدودة تنفى الأشياء التي تمسها كذلك قربنا يسوع أفنى كل القوات المضادة للإنسان التي كانت سبباً في هلاكه .

رابعاً : إن الآب سر أن يسحقه بالحزن على الصليب ، لذلك أحس الجند ورؤساء اليهود (أى أحس الإنسان) أن لهم سلطاناً على تعذيب المسيح وسحقه كسلطانهم على الدودة الحقيرة .

ربى يسوع : من أجل تصير أنت دودة لا إنسان ، أما أنا الانساني الترابي فأتعالى أمام تواضعك العجيب . إن اتضاعك

يبا ربي وصل إلى درجة اتضاع الدودة مع أنك القدوس الجالس بين تسبيحات اسرائيل . اتضعت لتخلصني من كبريائي . الذي طالما وقف في طريق خلاصى .

ربى يسوع : اكشف لى أعماق اتضاعك الذى اجتزته كدودة لا إنسان لأجل خلاصى لكىما أكتشف أعماق حبك لى .
ربى يسوع : علمنى أنا الشقى المتكبر أن أعلم منك الاتضاع فأقول أمام الآخرين : أنا دودة لا إنسان .

« لانك انت جذبتنى من البطن . جعلتنى مطمئناً على ثدى امى^١ . عليك القيت من الرحم . من بطن امى انت الهى^٢ لا تتباعد عني لان الضيق قريب لانه لا معين لى^٣ » .

+ إن ربنا يسوع المسيح لم يولد من زرع بشر ولكن الروح القدس هو الذى جذب به من البطن ، أما بقية الناس فيجذبهم البشر من بطون أمهاتهم . وعندما خرج من بطن العذراء كان فى نفس الوقت فى حضن الآب « ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو لاسمه عمانوئيل ، أش ٧ : ١٤ » .

+ كذلك الرب يسوع اجتذب من بطن الامة اليهودية . هذه البطن المظلمة التى عاشت فى شرها وكبرياتها . وعندما طرد من الرحم (بجمع اليهود) الذى قذفه خارجاً ، خارج شرورهم

وتقابلهم وكبرياتهم كان مستريحاً في حضن أبيه على ثدى أمه .

+ كذلك نفس المؤمن عندما تجذب من البطن تخرج من رحم الكنيسة (أى المعمودية) ، ثم تستريح على ثدى الأم (أى الكنيسة) . والنفس التى ولدت فى الكنيسة لا تجد لها إلهاً يعينها إلا على ثدى الكنيسة .

أخيراً يا إلهى لا تتباعد عني لأن الضيق قريب . إن الضيق ليس سببه المشاكل أو الآلام أو الضيقات ولكن سببه تباعدك عني يا إلهى . إن بعدك يا ربى يجعل الضيق قريب - لذلك لا تتباعد عني .

« احاطت بى ثيران كثيرة »^{١٢} . ففروا على أفواههم كأسد مفترس مزجر^{١٣} . كالماء انسكبت . انفصلت كل عظامى . صار قلبى كالشمع . قد ذاب فى وسط امعائى^{١٤} . يبست مثل شقفة قوتى ولصق لسانى بحنكى وإلى تراب الموت تصعنى^{١٥} . لأنه قد احاطت بى كلاب . جماعة من الاشرار اكتنفتنى . ثقبوا يدي ورجل^{١٦} . احصى كل عظامى وهم ينظرون ويتفرسون فى^{١٧} . يقسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقرعون^{١٨} .

« احاطت بى ثيران كثيرة » .

لأنه يقصد بالثيران شعب اليهود الذى كان يقرص دم الثيران

والذبايح ، وأن هذا الشعب تحول إلى اسد مزجر عندما ففروا أفواههم قائلين أصلبه أصلبه .

« احاطت بى كلاب جماعة من الاشرار اكتنفتنى » .

فإن كان يقصد بالثيران شعب اليهود ، فإنه يقصد بالكلاب الامم (الرومان) الذين كانوا كالكلاب الشرسة فى قسوتهم وجلدهم وشتيمهم للرب يسوع الهادى الوديع .

+ « كالماء انسكبت وانفصلت كل عظامى . صار قلبى كالشمع قد ذاب فى وسط امعائى » .

إن الكنيسة هى جسد الرب يسوع ، وفى ذلك الوقت كانت عملة فى تلاميذه . فعند صلبه تفرق تلاميذه كإفصال عظامه ، وهربوا فى ضعف كإسكاب الماء . ومن أجل ضعفهم وخطاياهم ذاب قلبه كالشمع فى وسط البطن التى ولدتهم لأن التلاميذ كانوا أحشاء الرب يسوع .

+ « كالماء انسكبت » .

إشارة للماء الذى انسكب من الجنب الإلهى عندما طعنه الجندى « فخرج دم وماء » .

+ « يبست مثل شقفة » .

لم يكن ليسوع قوة المقاومة كالودودة الضعيفة التى ليس لها أية قوة .

† « ولصق لساني بعنكي » .

معناه أن لسانه كف عن الكلام وكف عن الدفاع . وهي نبوة عن عطشه عندما قال « أنا عطشان » .

† « والى تراب الموت تضعني » .

وهذه إشارة إلى نزوله إلى القبر - أى تراب الموت . ولم يقل إلى الموت بل إلى تراب الموت ، لأن الرب اجتاز ولم يمسه من الموت .

† « ثقبوا يدي ورجلي » .

وهذه نبوة واضحة لما حدث للرب يسوع على الصليب .

† « واحصوا كل عظامي » .

فعظام الرب من شدة الاعياء صارت بارزة فصارت قابلة للاحصاء . والكنيسة هي جسد الرب « من لحمه ومن عظامه » أف ٥ : ٣٠ . فإن كانت الكنيسة هي عظام الرب فهو بذلك يقصد أن إيمانهم كان صلباً كالعظام وقد أحصاهم العالم عندما ضايقهم واضطهدهم .

† « يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقتربون » .

إن النبي يصف حوادث الصلب بمنتهى الدقة . وما يقوى إيماننا بصدق الإنجيل والتوراة أن داود النبي كتب هذا المزمور

قبل مجيئ السيد المسيح بـ ١٠٣٥ سنة * .

† « يقسمون ثيابي بينهم » .

وثياب الرب يسوع ترمز لتعاليمه الإنجيلية ، والمراطقة حاولوا تمزيق ثيابه وتقسيم الكنيسة إلى طوائف متعددة . لأن الكنيسة الواحدة كانت كالثوب الواحد ، والطوائف والإرساليات بتعاليمها الغريبة مزقت هذا الثوب ويذكر لنا تاريخ الكنيسة أنه في أيام البابا بطرس خاتم الشهداء ظهر المبتدع أريوس الذي أنكر لاهوت السيد المسيح (كبعدة شهود يهوه اليوم) . وفي ليلة ظهر السيد المسيح في رؤيا للبابا - وكانت ثيابه ممزقة . فسأله البابا بطرس قائلاً « من الذي مزق ثيابك ياسيدي » فرد عليه قائلاً أريوس ببعدة وتعاليمه الغريبة هو الذي مزق ثوب الذي هو الكنيسة . وكنيستنا الأرثوذكسية الالابسة للمسيح لم تمزق التعاليم الإنجيلية بل حافظت عليها إلى النهاية حتى الدم .

« أما أنت يارب فلا تبعد ، يا قوتي اسرع إلى نصرتي »^{١٩}
« انقلد من السيف نفسي . من يد الكلب وحيدتي »^{٢٠} . خلصني من
فم الاسد ومن قرن وحيد القرن مسكنتي »^{٢١} .

يعلننا ربنا أننا في شدة الآلام نطلب منه الخلاص ، كما أنه

* راجع نبذة لاستحالة تحريف الانجيل .

يريد أن يعلننا أنه بعد هذه الآلام الشديدة ستأتى القيامة من
الأموات وتخيب كل آمال الأعداء .

† « انقذ من السيف نفسى » .

السيف رمز للآلام النفسية التى عاناها الرب عندما وضع
عليه لإثم جميعنا . وهذا السيف يختاره المؤمنون كما اجتازته
أم النور العذراء والدة الإله عندما قال لها سمعان الشيخ « وأنت
أيضاً تجوز فى قلبك سيف ، لو » .

† « ومن يد الكلب وحيدتى » .

إن نفس الرب يسوع وحيدة ، وحيدة فى طهارتها ، وهى
الوحيدة التى بلا خطية ، ووحيدة فى طبيعتها لأنها من
جوهر الآب .

† « ووحيدتى » .

هى كنيسة المقدسة المستقيمة الرأى التى اقتناها بدمه ،
وغسلها من كل دنس وطهرها من كل خطية . فهى وحيدة فى
طهارتها وجمالها وإيمانها ، وهى وحيدته لأنه عريسها الذى
إقتناها بدمه .

† « من يد الكلب » .

إن الكلب هو هذا العالم الذى ينبج حول الكنيسة .

† « وفم الاسد » .

إن الاسد هو الشيطان الذى يحول حول الكنيسة
كأسد زائر .

† « ومن قرن وحيد القرن مسكنتى » .

اليهود المعاندون هم وحيد القرن الذين يناطحون بكبريائهم
ملائكة الله كالقرن - يناطحون تواضع ومسكنة الرب يسوع .

† أما بالنسبة لداود النبى فقرن وحيد القرن هو ابشالوم ابنه
الذى وقف ضده ، أما الكلب فهو أختوفل الشرير ، أما وحيدته
فهى نفسه المسكينة المتواضعة .

* * * * *

ثانياً : الانتصار على الموت والقبر

فى هذا الجزء الأول من المزمور تحدث النبى عن آلام
السيد المسيح على الصليب . أما فى هذا الجزء (من آية ٢٢-٣١)
فهو يتحدث عن الكنيسة التى يسميها الجماعة العظيمة بقوله
« أخبر باسمك فى وسط الجماعة ... من قبلك تسبحنى فى الجماعة
العظيمة » (٢٢ ، ٢٥) .

١ - ولادة الجماعة العظيمة

إن هذه الجماعة العظيمة قد ولدت بقيامة الرب من

الاموات وحلول الروح القدس في يوم الخمسين . وهنا يتحدث
النبي عن ميلاد هذه الجماعة بقوله « شعبا سيولد بأنه قد فعل »^{٢١}.

✦ **من تتكون هذه الجماعة العظيمة ؟**

أولا من الأمم الذي يسميهم النبي « خائفى الرب »^{٢٢}.

وثانياً من أهل الختان الذي يسميهم النبي « معشر ذرية
يعقوب »^{٢٣} . والعمل الاساسى للكنيسة كلها هو التسميح وايفاء
النذور لذلك يقول « يا خائفى الرب سبحوه »^{٢٣} . اوفى ندورى
قدام خائفى »^{٢٥}.

٢ - الجماعة الكنيسة تركز للعالم

وهذا ما حدث بعد يوم الخمسين أن الكنيسة انتشرت تشهد
بقيامة المسيح وانتصاره على الموت وتدعو الأمم للإيمان وتقول :
« ... الله يسمع صراخ المسكين »^{٢٤} ... إن الأمم التى ستأتى
منسحقة بالروح وتصرخ إلى الله بالتوبة سيقبلها فى الجماعة العظيمة
كالكنعانية التى جاءت ساجدة للرب معترفة ومتمسكة . لأنه
بالحق طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات .
وعندما يدخل هؤلاء المساكين بالروح فى وسط الجماعة العظيمة
فإنهم سيصبحون من كل بركة روحية وخلص وسلام كقول النبي

« يا كل الودعاء ويشبعون . يسمي الرب طالبوه . تحيا قلوبكم
إلى الابد »^{٢٦} . لقد كانوا فقراء وجميع قبيل معرفتهم المسيح ،
ولكن عندما آمنوا بالمسيح القائم من الاموات أكلوا وشبعوا
من تعاليمه الإلهية ومواهب روحه القدوس لذلك :

(١) تحولت حياتهم إلى تسميح مستمر وشكر « يسمي
الرب طالبوه » .

(٢) شبعوا وأرتوا ، لأنه طوبى للجميع والعطاش إلى البر
لأنهم يشبعون » .

(٣) نالوا الحياة إلى الابد كما قال « تحيا قلوبكم إلى الابد »
وهذه الحياة أبدية قال عنها السيد المسيح « من آمن بى لن يرى
الموت » . وقال أيضاً « من يأكل جسدى ويشرب دى يحيا إلى
الابد » . إن كل نفس ذاق الرب « استنارت ووجهها لن
يخزى » مز ٤٣ .

وهذه الكرازة ستصل إلى أقاصى الأرض كما قال السيد المسيح
لذلك يتنبأ داود ويقول « تذكر وترجع إلى الرب كل اقاصى
الأرض »^{٢٧} . ويملك الرب على كل الأمم « لأن الرب الملك وهو
المتسلط على الأمم »^{٢٨، ٢٩} . والملك هنا ملك روحى لأن النبي سبق
فقال « الرب قد ملك على خشبة » مز ٩٦ : ١٤ . أى أن ملك المسيح

ألف سنة (ألف سنة رمزية) قد بدأ بموته على الصليب . وجميع الذين يقبلون المسيح ملكاً لا بد أن يكونوا متواضعين قابلين للصليب لذلك يقول النبي « قدامه يجثو كل من ينحدر الى التراب ومن لم يحي نفسه »^{٢٩} . فشرط تبعية المسيح هو التواضع « المنحدر الى التراب » . والشرط الثاني هو الجهاد كما يقول « ومن لم يحي نفسه » وهذا ينطبق مع قول السيد المسيح « من أراد أن يخلص نفسه يهلكها » كما يقول سفر الرؤيا .

ويختتم النبي المزمور مؤكداً أنه إن كان اليهود سيرفضون المسيح ولكن « الدوية ستتعبده » . وإن كان الجيل المعاصر سيرفض المسيح فالنبي يقول « يخبر عن الرب الجيل الآتي » ومهما رفض اليهود للمسيح فإن أمماً كثيرة ستتعبده له ، « سيماتون ويخبرون بيره » وهذه الشعوب ستولد من جديد ميلاداً روحياً بالماء والروح (المعمودية) لذلك يقول النبي « شعباً سيولد » آمين .

+ + +

مز ٢٣

مزمور لداود نفسه

« الرب راعى فلا يعوزنى شيء »^١

ربنا يسوع المسيح هو الراعى الصالح « أنا هو الراعى الصالح » ، فهو :

١ - يسد احتياجات الخراف روحياً وجسدياً فلا يعوزهم شيء .

٢ - ويحميهم من الذناب والاعداء الروحيين والجسديين ، لأنه « يبذل نفسه عن الخراف » .

والكنيسة المقدسة مملوءة بالرعاة والخدام الصالحين الذين يتشبهون برئيس الرعاة الأعظم الرب يسوع ، ولكن ربنا يسوع هو الراعى الكامل الصلاح الذى يعرف خرافه بأسمائها ، ويعرف احتياجاتها فلا يعوزها شيء .

« فلا يعوزنى شيء » .

هذه الآية تعبر تعبيراً صادقاً عن الإيمان المطلق برعاية الله .

فيجب على المسيحي أن يؤمن بقلبه ويعترف بفمه قائلا : « أنا لا يعوزنى شيء لان يسوع هو راعى نفسى ، حتى لو كنت فى

وسط الضيق أقول أيضاً لا يعوزني شيء . انا هيكل لروح الله القدوس خالق كل شيء ، فلو فقدت كل شيء فيكفيني ان اكون حاصل على خالق كل شيء ، لذلك فالرب راعي فلا يعوزني شيء . . .

« في مراعي خضر ير بضمي والى حياة الراحة يوردني »^٢

« في مراعي خضر ير بضمي » فالمراعي الخضراء هي :

١ - كلمة الانجيل ، فهي تشبع نفسي الجوعانة . ولقد أكلها أرميا وحزقيال ويوحنا الرائي في سفر الرؤيا . وعاش داود النبي عليها وكان يلهج فيها نهاراً وليلاً .

فكلمة الله لم تعط لنا لنقرأها بل لنا أكلها ونختبرها في حياتنا ونضمها د الكلام الذي أكلهكم به هو روح وحياة . .

٢ - والكنيسة هي مرعى أخضر لأن فيها كل حاجات النفس ، لذلك سماها الرب بالحظيرة قائلا « خرافي تدخل وتخرج وتجد مرعى » يو ١٠ . فنفس المؤمنين ترعى على الامرار المقدسة والتعاليم الإنجيلية النقية . والطعام الذي يقدم خارج الكنيسة من طوائف غريبة هو طعام غير نقي .

٣ - وجسد الرب ودمه هو مرعى خصيب للنفس المحتاجة

« لفلذا » .

« الى مياه الراحة يوردني » .

١ - المعمودية مياه راحة تطهر وتغسل النفس من دنسها .

٢ - الروح القدس ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية ، فهو يروينا في جميع أسرار الكنيسة .

« يرد نفسي يهدينى الى سبل البر »^٣

إن الروح القدس هو الذى يرد النفس التائهة ، يردنا إلى بيت أبينا (الكنيسة) عن طريق سر التوبة والاعتراف إلى سبل البر ومياه الراحة ، كما رد الإبن الضال إلى ماء الراحة في بيت أبيه . فعندما نبتعد عن الكنيسة يزداد ظمأنا في برية العالم ، فيدفعنا الروح القدس إلى الكنيسة حيث ينبوع الحياة والمياه المروية للنفس . لأن الماء الذى يعطيه الذى يشرب منه لا يعطش إلى الأبد ، يو ٣ .

وكل هذه البركات هي « من أجل اسمه »^٤ .

هي ليست من أجل استحقاقنا أو بر صنعنا في حياتنا ولكن من أجل اسمه .

« ايضاً اذا سرت في وادى ظل الموت »^٤ .

يقصد بوادى ظل الموت :

١ - التجارب والآلام والضيقات والاضطهادات في هذا العالم .

٢ - موت الجسد يدعى ظل الموت ، لأننا نجتازه إلى حياة أفضل . أما موت الخطاة فهو موت أبدي وليس ظلاً . لكن ما دام الله معنا فنحن أحياء حتى ولو متنا بالجسد . « من آمن بي ولو مات فسيحيا لذلك قال : -

« فلا اخاف شراً لأنك انت معي » .^٤

أنت يا رب معنا وساكن فينا . فنحن بك نجتاز وادى ظل الموت بلا خوف . والخوف يعنى قلة الإيمان بوجودك معنا .

« عصاك وعكازك هما يعزياني » .^٤

عصاك أيها الراعى تعمل عملين :

١ - تضرب بقسوة الذئاب وأعداء الكنيسة كما ضرب الراعى الصالح الشيطان بخشبة صليبه .

٢ - وهذه العصا عينها تستخدم لتأديب الخراف المنحرفة ، ليس بقسوة ولكن بحنان وعطف . فهي عصا شديدة القسوة على الأعداء ، ولطيفة ومرتفة للخراف المتأخرة في السير مع القطيع - وللخراف التي انحرفت يميناً أو يساراً عن الطريق .

أما عكازك أيها الراعى . فهو صليبك الذى عليه تتعكز طول طريق غربتنا . خاصة في أثناء التجارب والاحزان .

يرى البعض أن العصا ترمز لصولجان الملك ، أما العكاز فيرمز لقوة الله .

« ترتب قدامى مائدة تجاه مضايقى » .^٥

يرى القديس أوغسطينوس أن المبتدئين الذين احتملوا عصا التأديب ، سوف يقدم لهم الله طعام البالغين (كو ٣ : ٢) لكي يتقنوا تجاه الذين يضايقونهم (أى تجاه الشياطين) .

إن المائدة تكون عظيمة من أجل عظمة ما يقدم عليها . والكنيسة تقدم لنا مائدة يقدم عليها المسيح المكسور لأجل خطايانا .

« مسحت بالدهن راسى وكاسك تسكرنى كالصرف » .^٥

الدهن يمسح به الملوك ، ونحن قد مسحنا بالمسيرون لأنه اختارنا لأبيه لنكون ملوكاً وكهنة . فهذه المسحة دعينا مسيحين ، وصرنا مقادين بالروح القدس الساكن فينا . وهذه الخيرات العظيمة والعطايا الجزيلة أسكرت حياتنا بمحبة إلهنا مثل الخمر الطيبة (الصرف) . فعرض المضايقون لنا أعطانا مائدة عليها

جسده ودمه ومسحنا بروحه القدوس . لذلك فنفرسنا سكرى
بشكره ومحبه . « اسندوني بأفراص الزبيب ... فإنى مريضة جبا ،
نش ٢ : ٥ .

« اذا خير ورحمة يتبعاننى كل ايام حياتى واسكن فى بيت
الرب الى مدى الايام ،
بيت الرب :

هو حظيرة الراعى الصالح ، الذى فيه تستريح الخراف من
قسوة شمس العالم ، والى فيها تجد المرعى الخصيب وماء الراحة .
لذلك قربنا يسوع المسيح أدركنا برحمته فى بيته المقدس فأودع
لنا أسرار المشبعة للنفس . وبالحق عندما نتعب جداً ويضيق بنا
التعب فى وسط هذا العالم ومشاكله وآلامه ، تدركنا رحمة الله
فتدفعنا للحظيرة فنجد فيها السلام والامان والشفاء . وقانون
الكنيسة يأمر المؤمنين أن يصلوا صلاة باكر والغروب فى بيت
الله ، وكان القصد من ذلك أن يبدأ المسيحى يومه بالمرور على
الحظيرة فيملا معدته من طعامها المشبع ومائها المروى ما يكفيه
يومه فى وسط برية العمل والعالم وجوع المبادئ والاخلاق ...
ثم يعود فى الغروب ليموض ما استنزفه منه العالم طيلة يومه .
أما بالنسبة للرضى فيقول قانون الكنيسة : إن كان أحد

مريضاً فليذهب للكنيسة لينال الشفاء . إن كل مرة نتكاسل عن
دخول بيت الله إنما نغلق أمام وجوهنا مراحم الله .

إن ربنا يسوع المسيح قد صار لنا رحمة وفداء ، والذين
آمنوا بفدائه قد أدركهم برحمته . وهذه الرحمة قد أعنتهم من
سلطان إبليس ، ومن سلطان الجحيم . من أجل ذلك يقول
أسكن فى بيت الرب إلى مدى الدهر ، أى أن رحمة الله قد أدركتني
هنا وستدركني فى الأبدية عندما أسكن فى بيت الرب إلى مدى
الدهر .

+ + +

مزمور لداود لأحد السبوت

هذا المزمور يشرح لنا قوة القيامة وصعود ربنا إلى السماء .
لذلك يقال من عنوانه « لأحد السبوت » . والسبت هو أول
الاسبوع الذي قد صار بقيامة السيد المسيح يوم الأحد . لذلك
فالكنييسة المقدسة تترتل هذا المزمور في يوم أحد القيامة قائلة :

« للرب الأرض وملؤها المسكونة وجميع الساكنين فيها »^١

١- نحن نعلم أن الرب كان معروفاً في اورشليم فقط ، ولكن
بموته على الصليب صار للعالم كله . إذ يقول « هكذا أحب الله
العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل
تكون له حياة أبدية » يو ٣: ١٦ . وهكذا تحول العالم من عبادة
الأوثان إلى عبادة الإله الحي .

٢- المسكونة ترمز للكنيسة ، وسكانها هم المؤمنون .

٣- يرى البعض أن هذا المزمور كتب لأجل تعزية المسيحيين
في العهد القديم عندما سبوا إلى بابل ليؤكد لهم النبي أن الرب في
كل المسكونة وليس في اورشليم فقط .

« هو على البحار أسسها وعلى الأنهار هيأها »^٢

١- البحار والأنهار هي تجارب العالم وشروبه ، والرب
أسس الكنيسة وهيأها دون أن تؤذيها أنهار العالم وبحاره ،
لأنه عليها أسسها ، بل تكون بالعكس متكلّة على الله الذي أسسها
فوق أمواج هذا العالم . إذ قال لها وهي في وسط البحر الهائج
« أنا هو لا تخافوا » يو ٦: ٢٠ .

ويرى القديس أوغسطينوس أن الأنهار هم المتكبرون
الشهوانيون الذين رفضوا المسيح وهم يصبون في بحر شهوات
العالم ويختفون ، أما الكنيسة التي ارتفعت عن أمواج الكبرياء
والشهوة فهي معدة للتسمو لفوق وتنال الحياة الأبدية .

٢- البحار والأنهار ترمز لمواهب الروح القدس « من آمن
بني تجرى من بطنه أنهار ماء حية تنبع إلى حياة أبدية » قال هذا
عن الروح القدس « يو ٧: ٣٨ .

« من يصعد إلى جبل الرب ومن يقوم في موضع قدسه »^٣
الظاهر اليدين والنقى القلب الذي لم يحمل نفسه إلى الباطل ولا
حلف كذبا^٤ . ينال بركة من عند الرب « ورحمة من الله تخلصه
هذا هو جبل المتصمّن وجهه إلى يعقوب »^٥ .

إن جبل الرب هو مذهب كنيسته ، وهو أيضاً اورشليم السماوية

والنبي هنا يذكر لنا أن الأعمال مهمة جداً للخلاص . ويؤكد
بالأكثر على نقاوة القلب وطهارة اليد . ونقاوة القلب هو
الموضوع الذى شغل حياة القديسين لأن به يقدر أن يصعدوا
إلى جبل الرب . « طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله » .
كذلك اهتموا بالصوم والسهرة وحياة التأمل فى السماويات وضبط
النفس وانكار الذات . وهذا هو منهج الكنيسة الأرثوذكسية
فى العبادة ، أى الاهتمام بنقاوة القلب من الشهوات والاحقاد
والشرور . وهذا يؤدى إلى معاينة الله والصعود إلى جبل قدسه .
« وأجلسنا معه فى السماويات » أف ٢ : ٦ ، أما المنغمسون
فى محبة ذواتهم وشهواتهم فإن أفكارهم أرضية وسيرتهم فى
الأرضيات .

والأمور التى حذر منها النبي هى الميل إلى الباطل أى إلى
شهوات العالم الفانى ، والكذب وهو عكس البساطة التى تؤدى
للملكوت .

إن هذا الجيل المهتم بنقاوة القلب هو جيل الطالبين وجهه إله
يعقوب . لأنه باطل يحاول المسيحى معرفة الله والتماس وجهه
وقلبه ملوئ بالدنس .

إذاً يا أحبائى لنسهر على نقاوة قلوبنا ، عندئذ تصير قلوبنا

سماة مقدسة يسكن فيها الله ونعاينه فيها ويعايش معنا .

« ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم وارتفعى أيتها الأبواب الذهبية
ليدخل ملك المجد » .^٧

١- يرى القديس أوغسطينوس معنى تأملياً لهذه الآية فيقول :
« ارفعوا أيها المسيحيون الذين تتطلعون إلى الرب الصاعد إلى
السماة ، ارفعوا رؤوسكم (أى قلوبكم) إلى فوق . كما قال
بولس الرسول « فإن كنتم قد قفتم مع المسيح فأطلبوا ما فوق
حيث المسيح جالس عن يمين الله . اهتموا بما فوق لا بما على
الأرض » كو ٣ : ١ ، ٢ . أى ارفعوا رؤوسكم عن شرور هذا
العالم وشهواته وارتباطاته » .

ثم ارتفعى يا أبواب قلبى (أى الخواص) عن شرور العالم
وأصواته ونظراته ... ليدخل ملك المجد ، لذلك قال الكتاب
المقدس « هأنذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتى
وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى » رؤ ٣ : ٢٠ .
إذاً فلنفتح قلوبنا ليدخل ملك المجد ويملك على القلب ملكاً كاملاً
لأن ملكوت الله فى قلوبنا ، وملك المسيح على القلب قد تم بعد
أن حررنا بقوة صليبه عن طريق المعمودية من عبودية إبليس ،
ثم أعطانا روحه القدوس وجعلنا هياكل مقدسة له . والرب إلهنا

قوى في الحروب ، لأن أقوى الخطايا المسيطرة علينا يستطيع الرب
القوى إذا ما لجأنا إليه بالصلاة وانسحاق القلب أن يخلصنا منها .
٢ - أما المعنى النبوي في المزمور فهو يتحدث عن قيامة
وصعود ربنا يسوع المسيح ودخوله الى المجد :

+ إن الرؤساء هم الملائكة الضابطين لأبواب السماء ، وقد
صدر إليهم الأمر ليرفعوا رؤوسهم ويستعدوا وأن يرفعوا
الأبواب الدهرية لاستقبال ملك المجد « وهوات باباء كثيرين
الى المجد » عب ٢ : ١٠ .

+ ولم يقل المزمور لهم افتحوا بل قال ارفعوا ، كما قال عندما
تزل أنه طأطا السموات . فعملية فتح السماء لا يقدر عليها أحد
إلا يسوع وحده ، ولم يسبق لإنسان ولا ملاك أن يفتح باب
السماء ، لذلك صعد ملك المجد بجسم بشريته وفتح باب السماء
لترتبة آدم . . .

+ ودخل ربنا يسوع السماء بمجد وتهليل عظيم لأن المزمور
يقول « صعد الله بتهليل » .

+ أما عن مجده وجبروته فيقول « من هو هذا ملك المجد »
الرب العزيز الجبار . الرب الجبار في الحروب ،^٨
لأن معركة الصليب التي فيها قيد السيد المسيح الشيطان

وكسر سلطانه على بني البشر لدى معركة جبارة أذل الرب فيها
كل قوات الظلمة كما يسجل لنا الرسول « إذ مح الصك ... وقد
رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب . إذ جرد الرياسات
والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه » كو ٢ : ١٤ : ١٥ .

وبعد أن كسر شوكة الموت وغلب الجحيم ... ملك على قلوب
سقد يسيه الذين سيأخذهم للمجد معه ليملكوا معه « فإن كننا أولاداً
سفاننا ورثة أيضاً . ورثة الله ووارثون مع المسيح . إن كننا نتألم
معهم لكي تتمجد أيضاً معه » رو ٨ : ١٧ .

+ + +

مزمور داود للتهام

هذا المزمور عبارة عن قطعة من الصلاة الاختبارية يقدمها لنا داود النبي كنموذج حي للصلاة والاتكال على الله . وقد أوضح لنا نواح هامة في الصلاة :-

أولاً : الصلاة ليست مجرد وقوف أمام الله بل رفع للنفس ، مع الايمان ، والاتكال على الله .

ثانياً : الصلاة ليست حديث موجه من الإنسان لله بقدر ما هي حديث تعليمي وإرشاد من الله للإنسان ، وعلى الإنسان أن يسمع صوت الروح القدس في الصلاة .

ثالثاً : وللصلاة المقبولة شروط هامة :

- ١ - الاعتراف بالخطية ... والحزن عليها .
- ب - أن يكون الاعتراف مصحوباً بانسحاق ومسكنة قلب .
- ج - الاعتراف بجود الرب ورحمته .

* * * * *

أولاً : الصلاة هي رفع النفس لله ثم الاتكال عليه

« اليك يا رب رفعت نفسي »^١ .

ورفع النفس إلى الله يتلخص في أمرين : **الأول** أن يرتفع الإنسان بفكره وقلبه عن الأرضيات ، فشهوات العالم ومحبة الذات تربط النفس بالأرض وتمنعها عن الارتفاع إلى فوق كقول الرسول « اهتموا بما فوق لا بما على الأرض... كو ٣: ١-١٠ .

الأمر الثاني بعد أن يرتفع القلب عن الأرضيات ، يجب أن ينشغل الذهن بالتفكير في السماويات ويرتفع إلى فوق . لذلك فالنفس التي ارتفعت إلى الله هي نفس قد انشغلت كلياً بالذي أحبها وفداها بدمه الثمين ... مشغولة بالصلاة ودرس الإنجيل ومحبة القريب وفعل الخير ، هي نفس قد ودعت العالم وارتفعت عنه .

« الهى عليك توكلت »^١ فلا تخزنى الى الابد ولا تشمت بى أعدائى لأن جميع الذين ينتظرونك لا يغزون »^٢ .

إذ النفس التي ارتفعت من الأرضيات إلى محبة الله هي نفس تتكل على الله لأنها عرفت محبته وامنت بها ، لذلك فهي لن تخزى أبداً أمام أعدائها الأشرار .

أما هؤلاء الأعداء فهم الموت الذى قال عنه الرسول أين

شوكتك ياموت ؟ إن قوة الموت في أنه عقاب للخطية، والخطية
زال سلطانها في دم المسيح ، لذلك فالمتسكين على خلاص الرب
يسوع لن يخزوا أبداً .

أما العدو الثاني فهو الشيطان الذي خزاه ربنا بالصليب عندئذ
أفلتت من يده نفس اللص اليمين عندما أخذه الرب معه للفردوس .
كذلك عن طريق الصليب نزل السيد المسيح إلى الجحيم ورد أبانا
آدم وبنيه إلى الفردوس وفك أسر المسيبيين .

والعدو الثالث هو الذات وشهواتها في العالم ، وربنا يسوع
قد دان الخطية في الجسد وبالصليب « قد صلب العالم لي وأنا
للعالم » غل ٦ : ١٤ .

ثانياً : سماع صوت الله في الصلاة

« عرفني يا رب طرقك وعلمني سبيلك » . اهدني إلى عدلك
وعلمني لأنك انت هو الله مخلصي وإياك انتظرت النهار كله ،
أقف أمامك يا رب لا تعلم فعلني :

علمني كيف أصلي ، علمني الاتضاع والوداعة كما أمراني
« تعلموا مني » علمني كيف أحمل الصليب ، علمني كيف أصوم ،
علمني كيف أخدمك ، علمني كيف أحب قريبي كنفسى . علمني
كيف أحب عدوي وأصلي لأجله ... علمني كيف أنق قلبى .

عرفني ... ثم علمني ...

علمني سبيلك وطرقك ، ليس يا رب الطريق السهل بل الطريق
الكرب . إن الأول يؤدي للهلاك ، أما الثاني فللحياة ، الطريق
الرحب يعرفه العالم كله ، أما الطريق الكرب فلا يعرفه إلا الذين
علمتهم إياه وأحببتهم وأحبوك لحملوا الصليب وتبعوك .
لأنى أشتى طريقك يا رب فعلمني إياه . أنت هو الطريق ،
وطريقك يا رب بدأ بالمذود ... وانتهى بالجلجثة .

علمني ... علمني ... علمني ... أن أبدأ بالمذود وأنتهى
بالجلجثة .

ربى يسوع : ما زلت بعيداً عن معالم الطريق فعلمني طرقك .
فأنا آتى إليك لأنى ضال عن الطريق ، وأعرف أنك أنت هو
الطريق لذلك أصلى إليك بدموع « عرفني يا رب طرقك وعلمني
سبيلك ، وبعد ذلك « إهدني إلى عدلك ، لأنى ضال و - « وانت
هو الله مخلصى » .

« وإياك انتظرت النهار كله »

+ والنهار كله هو عمرى على الأرض . لذلك سوف أظل
أعلم منك الطريق كل النهار منتظراً إياك . إن أقول يوماً انى
وصلت أو صرت كاملاً أو أنى خلصت فإن أخطىء (كما تقول

بعض الظوائف). ولكن طول اليوم انتظرت مع داود النبي من
«محرس الصبح الى الليل»، مز ١٢٩.

+ كذلك انتظرك بولس الرسول قائلاً: ليس أنى قد نلت
أو صرت كاملاً ولكنى أسعى لعلى أدرك الذى لأجله أدركنى أيضاً
المسيح يسوع... فليفتكر هذا جميع الكاملين منّا... لأن
كثيرون يسرون من كنت أذكركم لكم مراراً والآن أذكركم
أيضاً باكياً وهم أعداء صليب المسيح، فى ٣: ١٢ - ١٨.

+ من أجل هذا يا إلهى علنى وأنا منتظرك طول نهارى
(طول عمسى على الأرض) وأنا منتظرك يا إلهى لأعلن لك
طاعتى لوصاياك.

أنت تعلمنى وأنا اطيعك.

ثالثاً: شروط الصلاة المقبولة

(١) نعترف بحزن أمام الله أننا خطاة:

إن الفريسي رفضت صلاته لأنه كذب وادعى أنه بار، مع
أنه ليس باراً ولا واحداً، بل الجميع زاغوا وفسدوا. وكل
إنسان بالإثم حبل به وبالخطية ولدته أمه. إن أشعيا النبي فى
صلاته قال: «ويل لى لى هلك لى لأنى إنسان نجس الشفتين
وساكن بين شعب نجس الشفتين»، أش ٦: ٥. وداود النبي قال

عن نفسه أنه دودة حقيرة، برغوث واحد، كلب ميت.
والخطيئة فى بيت سمعان بكت قدميه بدموعها وبطرس صرخ
«أخرج من سفينتى لأنى رجل خاطىء». لو ٥: ٨. من أجل هذا
يضع داود النبي هذا الاعتراف شرطاً للصلاة فيقول:

+ «خطايا شبابى وجهالاتى لا تذكر»^٧

+ «يا رب اغفر لى خطيئى لأنها كثيرة»^٨

+ «أحزان قلبى قد كثرت»^٩.

فداود النبي يتحدث أولاً عن خطايا الطفولة والشباب،
وكثير منّا من يقنأسى هذا، ولكن الذين عمل الروح القدس فى
قلوبهم... رغم وصولهم لسن الشيخوخة لكنهم يذكرون
خطايا شبابهم ويعترفون بها مؤكدين أنهم أمام الله خطاة وأنهم
مبررين فقط بدم المسيح.

ثم يتحدث ثانياً عن كثرة خطاياه. لذلك يقول «إغسلنى
كثيراً من لثمى ومن خطيئى طهرنى»، مز ٥٠: ١.

ثم يحزن النبي على خطاياه قائلاً «أحزان قلبى قد كثرت»^{١٠}
لأنه لا يمكن أن نعترف بخطايانا لكن يجب أن نتوب عنها،
والتوبة يسبقها الحزن على الخطية لأنه مكتوب «طوبى للحزانى

لأنهم يتعزون ، مت ٥ ، وفي ذلك يقول بولس الرسول
« الآن أنا أفرح ... لأنكم حزتم للتوبة لأن الحزن الذي بحسب
مشيئة الله ينشئ توبة لخلاص بلائدامة وأما حزن العالم فينشئ
موتاً ، ٢ كو ٧ : ١٠ .

(ب) « الاعتراف بانسحاق قلب ومصكنة »

إن انسحاق القلب شرط مهم في قبول الصلاة « القلب
للمتكسر والمتواضع لا ترذله يا الله ، مز ٥٠ . كذلك أعلنت
لنا السيدة العذراء أن الله « ينزل الاعزاء عن الكراسي
ويرفع المتواضعين » ، لو ١ : ٥٢ . . . ومن أجل ذلك يكمل النبي
في المزمور ويقول :

+ لذلك يرشد الذين يخطئون في الطريق . يهدي الودعاء في
الحق ويعلم الودعاء طريقه ، ٩ .

+ « أنظر إلى وارحمي لأنني ابن وحيده وفقر أنا أحزان قلبي
قد كثرت ، ١٦ ، ١٧ .

+ « أنظر إلى تواضعي وتعبي واغفر لي جميع خطاياي ١٨ .
إذا لتأكد دائماً أن الله لم يرفض أبداً انساناً خاطئاً ...
ولكنه قاوم المتكبرين مثل الكتبة والفريسيين . فطوبى للانسان
الذي تعلم المسكنة وانسحاق القلب أمام الله .

(ج) الاعتراف بمراحم الرب الكثيرة وخصاله :

إن البعض الذين يحزنون على خطاياهم يصلون إلى اليأس من
الغفران . وهذا اليأس سببه كبرياء النفس التي نسيت أنها بالاثم
حبل بها وبالخطية ولدتها أمها - ولأجل أنها نسيت فهي تقول
في كبرياء كيف أن انساناً قد يسأ مثلي يقع في الخطية ، لذلك بعد
السقوط يتحول الكبرياء إلى يأس .

ولكن إن تذكر الإنسان أنه بطبيعته الخاطئة يصنع الخطية ،
وبدم صليب المسيح ينال الغفران - لو أدرك ذلك لاسرع وجرى
نحو الصليب وأتم اعترافه وانسحاقه تحت أقدام الصليب في حزن
وتوبة وليس في يأس وفشل ، في حزن من أجل جراحات الرب
التي سببتها له خطايانا ، وفي فرح من أجل محبة الله وغفرانه ،
وفي سلام البرء والعق من عبودية الخطية ، وفي توبة بحسب
مشيئة الله .

لذلك على المؤمنين أن يتأكدوا أن اعترافهم وانسحاقهم
وتوبتهم تتم دائماً تحت أقدام الصليب ، وياحبذا لو كانت الصلاة
دائماً أمام يسوع المصلوب ، إما مصوراً أمامنا كما تضعه الكنيسة
دائماً أمام المؤمنين على حجاب الهيكل - أو مرسوماً في أذهاننا
« أنتم الذين أمام هيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً »
غل ٢ : ١ .

فالرحمة هي من صفات الله الأساسية التي تجسدت في البشر
بميلاد المسيح وموته على الصليب ، والتوبة هي الطريق للوصول
إلى مراحم الرب ... لذلك فهذا المزمور يتحدث كثيراً عن كثرة
مراحم الرب التي تعطى للمتكلين عليه .

+ « جميع طرق الرب رحمة وحق لحافظي عهده وشهاداته »^{١٠}.

+ « من هو الإنسان الخائف الرب يرشده في الطريق التي
ارتضاها »^{١٢}. نفسه في الخيرات تثبت ونسله يرث الأرض^{١٣}. الرب
عز خائفه واسم الرب لا تقياه ولهم يعلن عهده^{١٤} ... لانه يجتذب
من الفخ رجل^{١٥}.

+ « لا اخزي لاني عليك توكلت »^{٢٠}.

إن أحكام الرب كلها مملوءة بالرحمة لحافظي عهده . فالله
رحوم قابل للخطاة يتطوع الى الإنسان الخائف الرب ، ويرشده
في الطريق التي ارتضاها ، ونفسه تثبت في خيرات الرب الروحية
في هذه الحياة وفي الحياة الأخرى . أما نسله فهو كرازة الرسل
القديسين وهي فعلا قد ورثت الأرض . إن الرب يشدد أتقيائه
لانه عز لحائفه ، فهو سندهم وقوتهم وخلصهم . أما اسمه فهو
لا تقياه ، لانه ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس
به ينبغي أن نخلص ، أع ٤ : ١٢ . فاسم الرب يسوع هو مصدر

••

فرح وخلص لا تقياه . أما عهده المقدس فقد أعلنه الله لا تقياه
بالدم كما يقول الرسول ... هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي ،
١ كو ١١ : ٢٥ .

لذلك فليتنا كد دائماً أتقياء الرب أن الله يجتذب ارجلهم من
الفخ الذي ينصبه إبليس لهلاكهم كما يقول النبي « نجت أنفسنا
مثل العصفور من فخ الصيادين . الفخ انكسر ونحن نجونا عونا
باسم الرب » مز ١٢٣ . ومن أجل هذا فعينى دائماً نحو الرب ،
لاني تأكدت أن سبب سقوطي هو اتكالي على ذاتي وعدم اتكالي
على الله . لذلك فعينى دائماً نحو الرب ، وطالما أنا ثابت فيه فلن
أزل أبدأ لأن الفخ سينكسر . وثبوت العين في الله يعني الصلاة
المستمرة « صلوا بلا انقطاع » ١ تس ٥ : ١٧ . كذلك صلوات
ربنا يسوع « صلوا ولا تملوا » ، « اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا
في تجربة » .

خلاصة الأمر كله أن الاتقياء لا يغزون لأنهم على الله
يتوكلون لانه سينجيهم من « أعدائهم الذين كثروا وابقضوهم
ظلماً »^{١٠}.

+ + +

اخيراً يختم داود المزمور بصلاة من أجل الجماعة ، لأن

المؤمن يحس أنه عضو في جسد الكنيسة الحى فيقول :

« الودعاء والمستقيمون لصقوا بى لانى انتظرتك يا رب
انقذ يا الله كنيسةك من كل أحزانها » ٢١، ٢٢.

فالمستقيمون يلتصقون ببعض عن طريق الرأس ، كما تلصق
الأعضاء بالجسم والكنيسة الواحدة تطلب من أجل كل عضو
فيها أن ينقذه الرب من كل أحزان الخطية .

وهكذا رأينا كيف بدأ داود المزمور كصلاة فردية معترفاً
بخطايه في حزن وانسحاق قلب ثم انتهى بطلبات من أجل الكنيسة .
فالؤمن بقدر ما يقترب من الله يحس بآلام وأحزان الكنيسة ،
وبقدر ما يستعد الإنسان عن الله بقدر ما ينسى احتياجات
إخوته الأعضاء في جسد الكنيسة الواحد .

+ + +

مز ٢٦

« احكم لى يا رب فانى بدعتى سلكت وعلى الرب توكلت فلا اضعف »
داود النبي يطلب من الرب أن يحكم له على أساسين : الاول
هو لله وانسحاقه وتواضعه ودعته . وقد قال داود عن نفسه
أنا دودة لا إنسان . وقال وراء من تبحث . أورا كلب ميت
أم برغوث واحد ... وقد سبق وقال عن معونة الله للمسحقين
« قريب الرب من المسحق القلب ويخلص المتواضعين » مز ٣٤ .
وقال « القلب المنكسر والمتواضع لا ترذله يا الله » مز ٥٠ .
لذلك أيها الحبيب إن الشخص الوديع المتواضع هو القريب من
الله . وبهذه الدالة يتقدم داود أمام الله . وتقدم العشار فوقف
من بعيد لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء بل قرع على صدره
قائلاً اللهم ارحمنى أنا الخاطيء ، لو ١٨ : ١٣ .

الاساس الثانى هو ايمانه واتكاله على الله : لذلك يقول « وعلى
الرب توكلت فلا اضعف » . « الرب راعى فلا يعوزنى شيء » ،
مز ٢٣ : ١ . « قوتى وتسبحتى هو الرب صار لى خلاصاً » ،
مز ١١٨ : ١٤ . « الرب عوفى فلا أخشى ماذا يصنع بى الإنسان » ،
مز ١١٨ : ٥ . « الرب نورى وخلاصى بمن أخاف » ، مز ٢٧ : ١ .

« المتوكلون على الرب مثل جبل صهيون » مز ١٢٥ : ١ .

« ابلنى (امتحنى) وجربنى . نق كليتى وقلبي لان رحمتك امام عينى ، وقد ارتضيت بحقك » .

امتحنى يا رب ، ليس لكي تعرف أسرارى لان كل شيء مكشوف وعريان أمامك - ولكن لكي اعرف انا ذاتى - أى امتحنى يا رب واكشف لى ذاتى .

نق كليتى وقلبي : داود النبي اكتشف أن هناك أخطاء فى حياته لا يمكن التخلص منها إلا بنار التجربة . كما يقول اغريغوريوس الكبير : « داود القديس الوديع عندما صار ملكاً أهمل فى تأملاته وسقط فى خطية الزنا والقتل . لذلك عندما سمح الرب له بالتجارب والشدائد والضيقات - تنقت نفسه ، قلبه وكليته » . فكل نفس منا بها كثير من الضعف والالام الجسد التى لا يمكن أن تنقى إلا بالتجارب .

أيوب قال بعد التجارب « سمعاً سمعت عن الرب أما الآن فقد نظرته عيناً » . والتجارب زادت ابراهيم محبة وإيماناً بالله .

من أجل ذلك يقول يعقوب الرسول « احسبوه كل فرح يا إخوتى عندما يقعون فى تجارب متنوعة عالمين إن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً » يع ١ : ٢ ، ٣ .

وأيضاً يقول بطرس الرسول « لكي تكون تذكىة لإيمانكم وهى آئمن من الذهب الفانى مع أنه يمتحن بالنار توجد للبدح والكرامة عند استعلان يسوع المسيح » ١ بط ١ : ٨ .

وبولس الرسول عندما رأى أهمية التجارب وأحسن بكثرة البركات أثباتها قال : « لذلك أسر بالضعفات ... بالضرورات ... والضيقات » ٢ كور ١٢ : ١٠ .

وقال لاعرفه وشركة الامة .

فالتجارب هى المدرسة الوحيدة التى عن طريقها تنقى القلوب والنفوس من شهواتها وكبرياتها وخاوفها واتكأها على ذاتها - وتعلم نفوسنا الاتضاع والانسحاق والقساح والاحتمال والصبر والشكر .

لذلك فأولاد الله فى التجارب يشكرون الله أكثر من أوقات الفرج ، لأنهم يعتبرون التجارب ما هى إلا إعلان عن محبة الله وعنايته واهتمامه . وعدم وجود التجارب يعنى إهمال الله للإنسان وعدم الإهتمام به كاهمال الاب الذى يقصر فى تعليم ابنه ، وإهمال الطبيب الذى لا يستأصل الامراض الخبيثة .

وإيماننا بالله ومحبهه لنا وقدرته تجعلنا نطلب إليه بالحساح « ابلنى يا رب وجربنى ونق قلبي وكليتى » .

وفي أثناء التجارب تنبسط يد الرب الرحيم فتقول
« رحمتك أمام عيني وهذا ما يجعلني أشكر الله وأرضى بما يرسله
لي وأقول » وقد ارتضيت بحقك .

« لم اجلس مع جماعة الباطل ومع متجاوزي الناموس لم
ادخل .^٤ ابغضت جميع الأشرار . مع المنافقين لم اجلس .^٥

إن أولاد الله يحب عليهم أن يسلكوا بالتدقيق لذلك يحذر
بالابتعاد عن الأشرار . وداود النبي طالما علمنا عن ذلك بقوله :
« طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار . وفي طريق
الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس » مز ١٠١ .

« اغسل يدي بالنقاوة واطوف بذبحك يارب^٦ ، لاسمع صوت
تسبيحتك وانطق بجميع عجائبك^٧ . يارب احببت جمال بيتك
وموضع مسكن قدسك^٨ .

إن النبي هنا يتحدث عن كنيسة العهد الجديد ، لأن بيت
الرب لم يكن قد بني بعد ، وهو يعبر في هذه الآيات عن عمق
السعادة والفرح اللذين يملآن قلبه من وجوده داخل البيت .

شروط دخول البيت (١) اغسل يدي بالنقاوة « ، « طوبى
لأتقياء القلب لأنهم يعاينون الله » مت ٨: ٥ ... إن غسل القلب
بدموع التوبة شرط الدخول لبيت الله . الله لا يمنعنا من دخول

بيته لأننا خطاة ، لكن لأننا لا نتوب ونغسل أيدينا بالنقاوة .

(٢) « واطوف بذبحك يارب » ، إن مذبج الرب هو مسكن
الغفران ، والوجود في حضرة الرب أساسه مسامحة الله للإنسان
على كثرة خطايا من خلال ذبيحة الصليب ... لذلك فالمذبج هو
سبب استحقاق دخولنا بيته .

عمل المؤمنين في بيت الرب : (١) التمتع بالغفران « أطوف
حول مذبحك » .

(٢) اسمع صوت تسبيحتك : إن تسبيح الرب يتم بوجود
الرب . والملائكة تسبح الرب وتمجده حيث يوجد ، والرب
هو وجود في بيته وعلى مذبحه المقدس . وحيث يوجد الرب توجد
الملائكة ويسمع صوت التسبيح . فوجود الرب في المذود جعل
الملائكة يسبحون حول المذود ... III إن التسبيح نعمة مجانية
فتعالها بالتواجد في بيت الرب حول مذبحه المقدس .

(٢) فنطق بجميع عجائبك : إن أعظم عجائب الرب هو
مساكنه في وسط البشر ، تجسده ووجوده كإنسان في وسطنا ، ثم
وجوده مذبوحاً على المذبج ، وقبوله لنا أبناء له مع كوننا خطاة
أشرار . إن عجائب الرب كثيرة لا تحصى ولا تحدد . « باركي
يا نفس الرب ولا تنسى كل حسناته » .

(٤) الفرح والسرور في محبة بيت الرب :

إن جمال بيت الرب بالنسبة لأولاد الله لا يضارعه جمال خارجي . إن جمال بيت الرب دائم لأنه نظير المذبح السماوي ، أما كل جمال عالمي فهو زائل . إن جمال بيت الله مرتبط بوجود الله فيه ، فهو جمال إلهي - وكل جمال في العالم جمال بشري . وجمال بيت الله من طهارته وقداسته وحياة الله في قديسيه لأنهم يضيئون في ملكوت أبيهم كالشمس أما جمال العالم فهو جمال شهواني زائف .

أخيراً يارب من أجل أني لم أجلس مع المنافقين ، وأحببت جمال بيتك وغسلت يدي لأطوف فيه حول مذبحك ، ومن أجل سلوكي بالتواضع والدعة ، لذلك « فلا تهلك مع المنافقين نفسه ولا مع رجال الدماء حياتي »^٩ الدين في أيديهم الائم وعينهم امتلات رشوة ،^{١٠}

« وانا بدعتي سلكت . افدني يارب وارحمي »^{١١} لان وجل وقفت في الاستقامة . في الجماعات اباركك يارب ،^{١٢}

أنظر إلى دعتي ومسكنتي وسلوكي بالإستقامة ، ولكن هذا لا يكفي لخلاصي إلا بفدائك - إن ثمن خلاصي عظيم جداً .

من أجل ذلك يقول « افدني يارب وارحمي » . عندئذ سأسبحك وأباركك يارب وأشكرك من أجل خلاصك وفدائك لي بالدم الثمين ، وسأباركك في الجماعات أي في الكنيسة . كذلك بسلوكي المسيحي وسط العالم « فيرى الناس أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات » مت ٥ : ١٦ .

+ + +

مزمور داود نفسه قبل ان يمسخ للرب

لقد مسح داود الملك ثلاث مرات ، المرة الاولى مسحة
"سموئيل في بيت لحم ، والثانية مسحة سبط يهوذا في حبرون ،
والثالثة كانت بعد موت شاول أو مسحة كافة الاسباط ملكاً :
ولقد أنشد هذا المزمور قبل المسحة الثانية لما كان مضطهداً
من شاول .

فلقد مسح ربنا يسوع ملكاً على قلوب المؤمنين لذلك سمي
"المسيح" ، وسمع الصوت قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به
سررت . وعلى هذا المثال دعينا مسيحيين ومسحنا بمسحة الروح
القدس بزيت الميرون بعد العماد فصرنا مسحاء للرب وملوكاً وكهنة .
معنى ذلك أننا بمسحنا بالميرون أخذنا مكاننا في الملكوت
فصرنا أبناء وورثة وملك السيد المسيح على قلوبنا ملكاً تاماً
لذلك يقول الرسول " إذاً لا تملكن الخطية في جسدكم المائت
لكي تطيعوها في شهواته ، رو ١٢ : ١ . حتى كما ملكت الخطية
في الموت هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الابدية بيسوع المسيح
ربنا ، رو ٥ : ٢١ .

« الرب نورى وخلصى ممن اخاف الرب عاضد حياتى ممن
اجزع » .

الرب نور « يضىء » للجالسين في الظلمة وظلال الموت ،
لو ١ : ٧٩ . والمنهمك بالخطية لإنسان أعمى يتردد في الظلمة
ولا يعرف أين يذهب والإنسان المهموم بهموم العالم هو إنسان
محاصر بالغم كمحصرة الظلمة .

لكن الرب نورى وخلصى . فالنفس المستقيمة من الله تدرك
قدرة ربنا يسوع على الخلاص من أحزان العالم وهمومه وشركه
الخطية وسلطان إبليس . فباسم يسوع انتصر .

نال المؤمنون الخلاص من العدو الشيطان « ليس اسم به ينبغى
ان تخلص إلا اسم يسوع » .

واستفانوس في أثناء رجه كان متهللاً بالرب ، والرسل في
وسط آلامهم الجسدية خرجوا فرحين إذ حسبوا أنفسهم أهلاً
أن يهانوا من أجل اسم المسيح . فالرب يسوع أنار لنا الحياة
والخلود فهو « نور العالم » يو ٩ : ٥ . وهو « النور الذى أضاء
في الظلمة والظلمة لم تدركه » يو ١ : ٩ . والذى يسلك في وصايا
يسوع ويحب أخاه « فهو في النور يسلك والذى يبغض أخاه
فهو في الظلمة يعيش » ١ يو ٢ : ٩ . وكلام ربنا يسوع ينير لنا .

طريق خلاصنا ، سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي ، من ١١٩ .

وعلاوة على أن الله نور وخلص لنا فهو أيضاً عاضد
لحياتنا . فبالرب يسوع غلبنا الشيطان والعالم وبالصليب انتصرنا
على العالم والشيطان وكل أعماله الشريرة .

فالقديسة أوفيمية عندما رشمت علامة الصليب على الشيطان
الذي قال لها أنه الملاك ميخائيل للحال صار كالدهان .

والأنبا أنطونيوس عندما قال يا يسوع انحلت الشياطين
من أمامه . لذلك اهتم القديسين بترديد « صلاة يسوع » . وهي
صلاة قصيرة فيها اسم يسوع يرددونه في أثناء عملهم وسيرهم
ونومهم وقيامهم وجلوهم ... في كل وقت وفي كل مكان .

من أجل أن الرب نور - وعاضد - وخلص حياتي ،
فأنا لا أخاف شيئاً .

« عند اقتراب الأشرار لياكلوا لحمي مضايقي واعدائي عشروا
وسقطوا »^٢ وان يحاربني جيش فلن يخاف قلبي وان قام على قتال
ففي هذا أنا مطمئن ،^٣

الأشرار لو أكلوا لحمي فإنهم لن يقدرُوا أن يهلكوا روحي
لذلك أوصانا ربنا وقال : يا أصدقائي لا تخافوا من الذين يقتلون

جسدكم أما روحكم فلا يقدرُون أن يقتلوهما ، ولكن من أريكم
تخافوا ... » .

والحرب المقصودة هنا هي الحرب الروحية - ففي وسط
ضيقات هذا العالم وأحزانه أنا مطمئن لأن الرب في حياتي ،
فغهما اضطرب البحر وأواجهه يكفي أن الرب سيكون في
السفينة . وتركيز النظر للرب يعطى بطرس القدرة على السير
على الماء .

بقوة الله سدت أفواه الأسود في الجب حول دانيال . لأن
إبليس أسد أشد بأساً من أسود دانيال ، وبالصلاة تقدر أن تسد
أفواهه في جب هذا العالم . لذلك من أجل وجود الرب في حياتنا
فإن قام على قتال ففي هذا أنا مطمئن .

« واحدة سألت من الرب وإياها التمس أن اسكن في بيت الرب
كل أيام حياتي لكي انظر إلى وجه الرب وأنفوس في هيكله »^٤
لأنه يخبئني في مظلمته في يوم الشر . يستترني بستر خيمته على
صخرة يرفعني^٥ . والآن يرتفع راسي على اعدائي حولي فأذبح في
خيمته ذبائح الهتاف ارتل واسبح للرب^٦ .

الطلبة الوحيدة كل أيام حياتي

إن الطلبة الوحيدة للمؤمن أن يكون دائماً مع الرب في

هيكله المقدس ، سواء كان هذا هيكل جسده ، أنتم هياكل الله ،
أو كان هيكل الكنيسة ومذبحها المقدس . فليتذكر يا أحبائي
بينما نحن تتكاسل عن حضور بيت الرب فقد كانت هذه هي
الطلبية الوحيدة لداود الملك الذي كان له صولجان الملك وعظمته
وكانت عليه أعباء الملك والحرب - وكان مشغولاً ولكنه عرف
أن سلامه وسعادته وقوته هي في الوجود في هيكل الرب ، من
أجل هذا كانت هذه هي طلبته الوحيدة .

وقد أجاب الله لداود طلبته فرد الله تابوت العهد وسمح له
أن يبني له مظلة أفضل من الأولى .

الهدف من الوجود في هيكل الرب

١ - هو أن انظر الرب واتفرس في هيكله المقدس .

فلم يكن هدف داود من الطلبية هو الوجود في بيت الرب ،
ولكن الصلاة والتأمل في الذبيحة المقدسة على المذبح المقدس ،
والشكر على خلاص الرب والتأمل في محبته على قبولنا في هيكله
والسبب والتبريل .

٢ - الاختفاء في بيت الرب .

ويرى القديس أوغسطينوس أن خيمة الرب هي جسده

المسيح ، لأنه أخذ جسداً ونحن صرنا أعضاء جسده ، أي أننا
أختبأنا في جسده أي في خيمته من أجل هذا صار خلاصنا .

ويرى بعض القديسين : -

(أ) أن من صفات الخيمة **التنقل** - فالؤمن شخص متدرج
في النعمة وذلك بواسطة التوبة والأعمال الصالحة ، ووسائط
النعمة التي نالها عن طريق الخيمة (الكنيسة) وهي أسرارها
السبعة .

(ب) وعندما نثبت في الله فإننا نعيش في ستره ، وهذه
الدرجة يعتبرها المؤمنون الذين يحسون بالقوة لوجود الرب في
حياتهم وستره عليهم .

(ج) والذي يعيش في ستر الله فإنه يكون ثابتاً على صخرة -
والصخرة هي المسيح (١ كو ١٠ : ٤) فيبتأ كد تماماً أن سر ثباته
وقوته أن أقدامه مثبتة على صخر الدهور ، فيرفع رأسه على
اعدائه الشياطين .

(و) ويقول د طفت وذبحت في مظلمة ذبيحة التهليل .
أسبح وأرتل للرب ، فالإنسان الذي ثبت في الرب وذاق خلاصه
يدخل الكنيسة لكي يسبح ويشكر ويتفرس في هيكل الرب

ويتأمل في خلاصه . ولسانه يقول : ماذا أريد للرب من أجل
كثرة حسناته ، مز ١٠٣ .

+ من أجل كل هذه البركات التي تنالها من الوجود في هيكل
الرب تاملنا قوانين الكنيسة أن نصلي صلاة باكر كل يوم فيها -
كذلك صلاة المساء (الغروب والنوم) .

الاتكال على الله وحده

(٧ - ١٢)

لك قال قلبي للرب اطلب . أطلبك يا رب من قلبي وليس
من شفتي . كما أسرني وصل إلى أبيك الذي في الخفاء . وليس أمام
الناس حتى لو وجدت في وسط الناس ، مت ٦ : ٨ .

لوجهك يا رب الشمس . أي أني لم أطلب غير وجهك ،
سأطلب وجهك حتى أحبك بدون حدود لأنني لا أجد أثمن من
وجهك لذلك أرجوك يا رب :

لا تحجب وجهك عني . لو فقدت كل شيء في الوجود هذا
لا يهمني لكن وجهك لا تحجبه عني ، وروح القدس لا تنزعه
عني . لأنني بدونك سأسقط مهما كان سندی من العالم لذلك
أخرج إليك وأقول :-

كن لي معيناً ولا ترفضني .

لا تتخل عني يا الله مخلصي .

أبي وامي قد تركاني وأما الرب فقبلني . أبي وامي يعطيني
عما أعطيهم أما أنت يا رب فتمطيني ذاتك .

عاهني يا رب طريقك . لأنك أنت وهو الطريق والحق والحياة ،
يو ١٠ : ٩ . واهدني في سبيل مستقيم من أجل أعدائي . لأنه ليس
المهم أن أبدأ ولكن أن أستمّر في الطريق المستقيم . إن أعدائي
سيخزون إن سرت في الإستقامة بقوتك .

« إن نفذت وصايا انجيلك فسوف لا أزل ، ، سراج
لرجلي كلامك ونور لسبيلي ، لذلك ما دمت معي في الطريق :
فلا تسلمني إلى مرام مضايقي .

الإيمان والرجاء في الحياة الأبدية

« واني اؤمن اني اعاين خيرات الرب في ارض الاحياء^{١٣} .
انتظر الرب . تقو وليتشدد قلبك وانتظر الرب^{١٤} .

ما هي ارض الاحياء ؟

هي ملكوت السموات ، لأنه هناك حياة لا يعقبها موت -
لأن الموت نائج عن خطية هذا العالم ، أما السماء فليس فيها خطية
لذلك فهي أرض الاحياء الذي ليس للموت سلطان فيها .

« ليس للموت الثاني سلطان عليهم ، .

وما هي خيرات الرب ؟

هي الوجود الدائم في حضرة الرب ومعاينة وجهه الرب .
وهذا لا يتم إلا في الحياة الأخرى . لذلك مهما تضايقت في هذا
العالم ، فإني : -

« أؤمن اني أعان خيرات الرب في أرض الأحياء . »

وكيف يتشدد قلبي ويتقوى ؟

ذلك يكون بالرجاء ، « لأن الرجاء لا يخزي » ، روم : ٥ : ٥ .
فالشهداء صبروا على عذاباتهم من أجل الرجاء ، والقديسون
سهروا واجاهدوا من أجل الرجاء . لذلك يكرر النبي مرتين
انتظر الرب أي ترجى الرب وتشدد ولا تنزع لأن « الذي
يصبر الى المنتهى فذلك يخلص » .

+ + +

من ٢٨

مزمو داود

هذا المزمور يعبر عن حالة داود عندما يدخل في وسط
الاشرار لأنه يطلب من الله أن يعاقبهم ليس للانتقام منهم ولكن
لكي يتوبوا عن شرهم ويرجعوا للرب .

« اليك يا رب اصرخ . يا الهى لا تتغافل عني لئلا تغفل عني
فأشابه الها بطين الى الجب » .
« اليك يا رب اصرخ » .

إن المنهمكين في ماديات هذا العالم ليس لهم دالة لدى الرب
لذلك هم يطلبون من شفاهم وأما أحبباء الرب فيصرخون من
أعماق قلوبهم « من الأعماق صرخت إليك يا رب » . وليس
القصد هنا هو ارتفاع الصوت . ولكن القصد هو حرارة الطلبة
فالقديسون لهم حاسة روحية لا قنابهم من الله يطلبون بها .

« أشابه الها بطين للجيب (الى الجحيم) » .

فالإنسان الذي يتغافل عنه الله يشبه إنساناً سقط من مكان
مرتفع إلى أعماق الجحيم ، فالص الشمال لما طلب الخلاص الجسدى
انخفض إلى أسفل وتخلى الله عنه وانهمط إلى الجحيم . أما اليمين

ف عندما تعلق بالمسيح - وعده الله بالفردوس وامتلأ قلبه بالحب وارفع إلى فوق .

وكيف اطلب ؟ . « رفعت يدي إلى هيكل قدسه »^٢.

إن أقوى مكان لاستجابة الطلبة هو هيكله المقدس ، من أجل هذا طلب داود النبي في المزمور السابق طلبة واحدة قائلا « واحدة سألت من الرب وإياها ألتس أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي لكي أنظر جمال الرب وأتفرس في هيكله المقدس » . وربنا يسوع رفع عينيه إلى فوق وجثا على ركبتيه ، فالطقوس الجسدية لها تأثير روحي كبير على العبادة .

موسى النبي رفع يديه طول اليوم على مثال الصليب لكي ينتصر على عماليق .

لم يكن هناك هيكل أيام داود - فهو بذلك يتطلع إلى بيت الله (الكنيسة) التي هي جسده . وبينما لم يوجد هيكل فأراد داود أن يبين لنا أن العبادة هنا عقلية - مضمونة بالأعمال الصالحة والإيمان والمحبة والرجاء .

وما هي طلبته ؟

١ - « لا تجذبني مع الخطاة » .

على المؤمن أن يهرب من الخطاة . وأما الشهوات الشبائية

فاهرب منها ولكن إذا اضطر الوجود معهم من أجل العمل أو من أجل الكرازة ، فهو يطلب من الله أن لا يجذبه معهم . ولقد كان ربنا يأكل مع الخطاة والعشارين .

٢ - « جازهم (الخطاة) كأعمالهم لأنهم لم ينتبهوا إلى أعمال الرب » .

أي أن معافيتهم ستكون من نوع أعمالهم ، وهذه هي طبيعة عدل الله - والنبي لا يدعو عليهم بل يطلب أن يجازيهم الله ليشعروا بالوجع ويرجعوا ويتوبوا . وهذه هي مقاصد الله وحكمته الحقيقية التي لا يعرفها كل إنسان بل السالك في خوف الله - وقوله أن يهدمهم ورأى يهدم أعمالهم الشريرة ويبدد حيلهم أي لا تدع حيلهم تثبت .

الشكر من أجل استجابة الطلبة .

« مبارك الرب الذي سمع صوت تضرعي »^٣ الرب عوني وترسى . عليه اتكل قلبي فانتصرت وابتهج قلبي وبترغى اعترف له »^٤.

+ شكر المـرنم الله لأنه استجاب له ، فبينما هو قد بدأ المزمور بأسلوب المضارع « إياك يا رب اصرخ ، ولكنه يختم المزمور بأسلوب الماضي « مبارك الرب الذي سمع صوت تضرعي » وهذا يدل على أنه قبل أن يصلي يعرف أن الله استجاب صلاته

لذلك هو يقدم الشكر كما يقول في المزمور : باركي يا نفسى الرب
ولا تنسى كل حسناته ، مز ١٠٣ : ٢ .

+ في هذه الآية إشارة إلى قيامة الاجساد ، إذ يقول الذى
« غنى جسمى » . وهذا واضح في العهد الجديد أن الرب يسوع
بقيامته المقدسة قد أضاء لنا ظلمة القبر وأزار الخلود ، وأصبح
للجسد رجاء في القيامة المجيدة حيث يكمل خلاصنا فى السماء .
« الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة
جسد مجده » فى ٢ : ٢١ . خوف الموت قد تحطم بقيامة المسيح
فالجسد يسكن على الرجاء .

+ وأيضاً استجابة الصلاة وحياة الشكر تفرح النفس وتشبع
الجسد كما يقول أشعياء النبى : تفرح قلوبكم وتزهو عظامكم مثل
العشب ، أش ٦٦ : ١٤ .

+ والنبى يشكر بمشيئته الواعية . فالبعض يشكر لاجل فوزهم
بعطية مادية ولذة وقتية ، والبعض يشكر بتغصب خوفاً من
العذاب ، والبعض الآخر يشكر بإرادته ومشيئته فى الضيق كما فى
الفرج إيماناً بحبة الله وأن كل الامور تعمل معاً للخير . وفى
بعض الترجمات يقول النبى : « من نشيدى أحده ، أو « فى
تسابيحى أنشده » .

وكلمة من مشيئته تؤكد أن للإنسان إرادة بها يفعل الخير
أو الشر ، وبها يشكر أو يتذمر ، لذلك يقول أحد الآباء القديسين
إن الله سبحانه على أعمالنا لأنه خلق لنا إرادة حرة .

الرب عز لشعبه : -

« الرب عز لشعبه وحسن خلاص لمسيحه »^١ . خلص شعبك
وبارك ميراثك وارفعهم وارفعهم احملهم الى الابد »^٢ .

من هم شعبه ؟ ... إن النبى يرد ويقول وحسن خلاص لمسيحه
والنبى كان ممسوحاً مملوكاً ، وأيضاً أتباع ربنا يسوع المسيح الذين
يعملون أعماله ويقتدون به هم مسيحيون :

الله عز وحسن خلاص لهم ،

والله خلاص لشعبه ،

والله يبارك ميراثه ،

وهم ميراث الله ،

والله يرعاهم لأنه الراعى الصالح الذى يبذل نفسه عن الخراف .

والله يحملهم إلى الاعالى ، أى إلى السماء ... وإلى الابد ...

أى يمجدهم فى ملكوته .

« يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى

أعطيتنى قبل إنشاء العالم » ، يو ١٧ : ٢٤ .

مزمو رلداود عند الانتهاء من تحضير الخيمة

+ لقد قال داود هذا المزمور بعد انتهائه من تحضير الخيمة وخروجه منها .

+ ويرى القديس اثناسيوس معنى تأمل أن هذا المزمور يرمز إلى خروج العبرانيين الذين يخدمون الخيمة - ودخول الامم عوضاً عنهم .

+ والقديس ثاودورس يقول إن مظلة النفس هي الجسد ، والخروج يعنى الارتحال من هذا العمر الفانى ، فهذا المزمور يعلننا بما تتأهب به للسفر من هذا العالم والاستوطان عند الله .

+ ويرى القديس اوغسطينوس أن هذا المزمور يعبر عن تطهير الكنيسة وحفظها في هذا العالم حتى تخرج منه .

« قدموا للرب يا أبناء الله قدموا للرب أبناء الكباش »^١ .

هذه الآية نبوة عن الإيمان المسيحي ، حيث يقدم المسيحيون نفوسهم التي ولدها الرسل والآباء قادة القطيع . إن أولاد الله يقدمون ذواتهم ذبيحة حب للمسيح ، وأى ذبيحة لا تقبل ان لهم

تكن مقدمة من الابناء لذلك يقول إذا صليتم فقولوا « أبانا الذى فى السموات » .

قدموا أبناء الكباش : إن الامم فى عدم فهمهم هم كالكبش . ولكن بعد أن بشرهم الرسل وقدموهم صاروا من أبناء الكنيسة ذوى معرفة ونطق ، وقوله أبناء الكباش أى أبناء الامم كقوله « عوض آبائك صار بنوك » مز ٤٥ : ١٦ .

أما القديس باسيليوس فيرى أن الكبش هو الذى يتقدم قدام القطيع ويرشده للمراعى والمياه والخطائر ، فمؤلاه يرمزون للرؤساء ، والمتقدمون على رعية المسيح لانه يتعاليمهم يرشدون الخراف الناطقة إلى المراعى والمساقى الروحية .

« قدموا للرب مجدا وكرامة قدموا للرب مجدا لاسمه اسجدوا للرب فى ديار مقدسة »^٢ .

قدموا للرب مجدا ... مجدا لاسمه .

+ نمجده الله بأعماله النافذة فى الناس أعمالكم الصالحة ويمجدوا

أباكم ، مت ٥ : ١٦ .

+ نمجده الله بقداسة وطهارة اجسادنا و بجدوا الله بأعضائكم قدموا للرب كرامة بطاعتنا لوصيته » .

+ اكرم الارامل .

+ اكرم الرب من مالك .

اكرم أباك وأمك .

اسجدوا في ديار قدسه .

يرى القديس باسيليوس أن ديار قدسه هي الكنيسة الواحدة المقدسة وليست بجمع اليهود الذي بسبب خطيتهم وصلبهم للمسيح حاصرت دارهم خربة وقفرة . فالكنيسة الآن هي دار قدسه ولا يجب السجود خارجها (أى بخلاف تعاليمها ورأيها) .

ويرى القديس أغسطينوس أن ديار قدسه هي السماء ونحن على الأرض عندما لا نذشغل بالباطيل . فنحن نسجد في ديار قدسه أى نفكر في السماويات حتى لو كنا في كنيسة على الأرض لأنه هكذا نصلى إذا ما وقفنا في هيكل المقدس نحسب كالتقيام في السماء . من أجل ذلك يقال اسجدوا في بيت الهنا ...

اسجدوا في قلوبكم المتسعة الطاهرة لأنكم مسكنه المقدس .

صوت الرب على المياه لله المجد أرعد الرب على المياه الكثيرة ،^٢

+ إن صوت الأب جاء من السماء بينما الابن في ماء الأرض

وقت العباد . أما قوله على المياه لأن بركات المعمودية ليست في ماء الأردن فقط بل في كل مياه المعمودية مقدسة في أى كنيسة رسولية - وهكذا يصلى الكاهن في سر المعمودية صوت الرب على المياه إله المجد أرعد .

وصوت الرب كان كالريح العاصف في يوم الخمسين لأن إله المجد أرعد وهو الذى ملأ الرسل الذين نشروا كلمة الله وسط مياه العالم الوثنى .

إن جيوش الاثوريين التى حاصرت أورشليم كانت كالمياه ، ولكن صوت الرب شقتهم وخلص أورشليم .

وصوت الرب الذى شقت أعداء الكنيسة وعمل في الرسل في يوم الخمسين ، ويعمل كل يوم في سر المعمودية المقدسة هو صوت قوى . فألبس الرسل قوة من الاعالى وأكسب الانبياء والقديسين قوة في نفوسهم وأعطى المسيحيين سلطاناً أن يصيروا أولاد الله من أجل ذلك يقول النبي : صوت الرب بقوة صوت الرب بجلال عظيم ،^٤

ماذا عمل صوت الرب ؟

صوت الرب بعظم الأرض . الرب يكسر أرض لبنان ويسحقها

مثل عجل لبنان^١ والمحبوب مثل ابن وحيد القرن^٢ ، صوت الرب
يقطع لهيب النار صوت الرب يزلزل القفر . الرب يزلزل بركة
قادش^٣ صوت الرب يرتب الايائل ويكشف الغابات ، وفي هيكله
القدس كل واحد ينطق بالمجد^٤ .

+ بالنسبة للأشوريين المتكبرين والمعتزين بقوتهم مثل أرز
لبنان ، فالرب كسر كبرياهم . وقطع لهيب نارهم . وزلزل القفر
بعد أن كانت جيوشهم مكعدة كالغابة فالرب كشف الغابات .

+ وبالنسبة للثلاثة فتية في أتون النار فصوت الرب قطع
لهيب النار ورتب الايائل (الثلاث فتية) وكشف كبرياء
رجال بابل .

وماذا عمل صوت الرب في الكنيسة ؟

١ - الروح القدس الذي حمل في يوم الخمسين كسر كبرياء
كل نفس وأخضع كل فكر لطاعة المسيح . وهذا هو العمل
الأول للروح القدس في نفوس المؤمنين أن يحفظهم متواضعين
ويكسر كل فكر يتعالى كما يكسر أرز لبنان ، أنزل الاعزاء عن
الكراسي ورفع المتواضعين ، لو ١ : ٥٢ .

٢ - كذلك استطاع الرسل بصوت الرب أن يهدموا عبادة
الأوثان ، وقد كانت معابدهم مرتفعة وعالية مثل أرز لبنان الذي

لا يحمل ثمرأ - وقد أفنى صوت الرب عجل لبنان مثلما سبق
موسى العجل الذي صنعه بنى اسرائيل ليعبدوه في جبل حوريب .
وبعد أن أباد عبادة الأوثان باركه شعبه الخاس الحبيب المؤمن
بأنه الوحيد وشدد قرنه وقواه بقوله : والحبيب مثل ابن وحيد
القرن . .

٣ - إن صوت الروح القدس على لسان الرسل وبواسطة
كلمات الإنجيل قد زلزل بركة هذا العالم العقيمة والمقفرة وكشف
غاباتها ثم جعل أرضها تثمر ، وزلزل بركة قادش رمزاً للشعب
اليهودي غير المؤمن وحوله إلى مسيحيين ، وجعل المؤمنين فيها
مرتبون مثل الايائل (والايائل تدوس الحيات ولا تخافها)
ولا يخافون الحيات والافاعي وكل قوات الشيطان . وجرى
المؤمنون بسرعة في العالم كجربان الايائل - ودعوا المؤمنين
للخضوع للملك الحقيقي « والدخول في هيكله المقدس لينطق بالمجد » .

٤ - يرى القديس باسيليوس أن صوت الرب في يوم
الدينونة سيقطع لهيب النار بالنسبة للأبرار فيبقى ضوءها ، وبالنسبة
للخطاة سيبقى حريقها بلا ضوء . وهو يقصد هنا بكلمة « يقطع » أى
يفصل ويميز ويفرز - لأن صوت الرب سينادي قائلاً للأبرار

« تعالوا يا مباركي أبي ... » ويقول الأشرار « ابعدوا عني
يا ملاعين للنار الابدية المعدة لإبليس وجنوده » .

ختام المزمور .

« الرب يسكن في الطوفان . الرب يجلس ملكاً الى الأبد »^{١٠}
الرب يعطي قوة لشعبه الرب يبارك شعبه بالسلام »^{١١} .

الرب ملك على المسكونة كلها ، ولكن ملكه الخاص على
كنيسته وأولاده . ويبدأ هذا الملك بالصليب ، وتأخذ بركات
الخلاص والنبوة عن طريق المعمودية بالتغطيس وهي التي يقول
عنها النبي « الرب يسكن في الطوفان » ، وبعدما نجتاز الطوفان ،
« يجلس الرب ملكاً الى الأبد » ، على قلوبنا . فالنفس التي تجتاز
طوفان المعمودية يطهر الروح القدس حياتها ثم يسكن فيها فتصير
هيكلًا للروح القدس . والروح القدس طوفان « من آمن بي تجرى
من بطنه أنهار ماء حى تنبع إلى حياة أبدية » يو ٧ : ٣٨ .

وهذا الطوفان غمر العالم كله وامتلات الأرض من معرفة
الرب كما يغطي الطوفان العالم .

وملك الرب إلى الأبد على قلوبنا يعنى قوة شعبه وقدرته على

الأعمال الصالحة والمجد والصلاة والعبادة القوية والنصرة على
الشیطان وضبط الجسد ، ويعنى أيضاً برمة شعبه فأعطى
الكنيسة نعمة الاحتمال في أثناء الاضطهاد وأعطى المؤمنين من
ثمار الروح القدس « محبة فرح سلام ... » فالرب يبارك شعبه
بالسلام .

† † †

من ٣٠
نشيد لتجديد البيت

يرى القديس الناسيوس الكبير. أن هذا المزمور أنفسه داود لما عرف أن الرب غفر لثمة وتجددت بالتوبة نفسه الكائنة ببيت الرب شاكرًا الله على الغفران وملتمسًا السلامة في المستقبل ومعلنًا إيانا أن نصل هكذا عند توبتنا وتجديد ذهنا ونفوسنا التي هي بيت الله ومسكن له .

ويرى القديس أوغسطينوس أن هذا المزمور يعبر عن فرح القيامة وتجديد الجسد (البيت) من الفساد إلى عدم الفساد . والمزمور السابق (مزمور ٢٩) تحدث فيه النبي عن صنع القيمة بواسطة المعمودية المقدسة حيث نسكن في أثناء غربة هذا العالم ، أما هذا المزمور فيتحدث عن تجديد البيت الذي قد شيد ليبقى في السلام الأبدى عن طريق التوبة . فقيامه الرب من الأموات فتحت رجاء القيامة للبشرية كلها فجددت الطبيعة البشرية . وهذا التجديد تم في الكنيسة بالمعمودية والتوبة والصلاة والشركة المستمرة في جسد الرب .

ويرى القديس اغريغوريوس أن هذا المزمور نبوة عن الفرح

والسرور الذي حدث لحزقيا الملك بعد فرار الاشوريين وقيامته من المرض ولأجل سلامة بيت الله أي الهيكل ونجاته من حريق الأعداء .

« أعظمك يا رب لأنك احتضنتني ولم تشمت بي أعدائي .
أيها الرب الهى صرخت اليك فصفيتني .^١ يا رب اصعدت من الجحيم نفسى وخلصتني من الها بطين من الجب .^٢ وتلوا للرب يا جميع قديسيه واعترفوا لذكر قدسه » .

+ هذا الكلام شكر لله لأنه احتضنتنا ونجّانا من أسر الشيطان واختارنا له أبناء وورثة . حتى الذين كانوا في أسر الشيطان في الجحيم . « نزل إليهم المسيح من قبل الصليب » وكرز للأرواح التي في السجن (أى الجحيم) وأخرجهم محتضنا إياهم . كذلك هذه الآيات تعبر عن الحرب الروحية التي يجتازها المسيح في سر التوبة والاعتراف فالحاطى شخص مريض يصرخ إلى الله طالباً الشفاء وله أعداء أقوياء يريدون أن يحددوه للجحيم - ولكن شكرًا لله الذى محتضنتنا بذراعيه المرفوعتين على الصليب صارخاً نحونا « تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وأنا أريحكم » مت ١١ : ٢٨ . لذلك فترنيمة الخلاص وتجديد البيت ينبغي أن يكون موضوع تعبيرنا الدائم لذلك

يقول : « رتلوا للرب يا جميع قديسيه واعترفوا بخلاصه » .

+ وهذه الآيات هي نبوة عن الرب يسوع الذي اجتاز الموت بالقيامة . وعلى لسان الكنيسة المنتصرة على الموت يقول رتلوا للرب يا جميع قديسيه ، لأن الموت لم يمسك الرب ، والشيطان انصحق تحت أقدام الصليب ، وهو قد نزل إلى الجحيم وحرر سكانه من القديسين .

+ ومن ناحية أخرى فهي تعبر عن شكر حزقيا الملك عندما خلاصه الرب من الآشوريين ونجاه من الموت وطلبه من الشعب أن يرتل للرب ويعترف بخلاصه .

« لأن سخطا في غضبه وحياة في رضاه » .

يرى القديس أوغسطينوس أن الخطية تجلب غضب الله ، وأجرة الخطية موت وبموت الرب عنا جلب علينا الرضا ووهبنا الحياة الأبدية . ففي سخطه موت وفي رضاه حياة أبدية . وقوله في رضاه يعنى أن الحياة الأبدية أعطيت لنا برضاء الرب وليس باستحقاقنا وبجهدنا البشرى .

ويرى القديس باسيليوس :

كذلك فالإنسان في عصيانه لله يحمل عليه غضبه ورجزه

وتجارة اللواتي يدفعانه للتوبة - والانضاع والخضوع لله . عندئذ يحل رضاه الله وغفرانه - لأن الله لا يشاء موت الخاطئ . مثل ما يرجع ويتوب ويحيى .

« في العشاء يحل البكاء وفي الصباح السرور » .

+ في المساء حاصر الآشوريون أورشليم وحل البكاء ، وفي الصباح تم هلاكهم وعم الفرخ والسرور أورشليم .

+ في المساء مرض الملك حزقيا ، وفي الصباح عفى عنه الله وأطال عمره ١٥ سنة (أش ٣٨ : ٣٩) .

+ في المساء دفن ربنا في القبر وحل البكاء من حاملات الطيب والرسل ، وفي الصباح الباكر فجر الأحد حل السرور لقيامة الرب .

+ في مساء هذا العالم يكون لنا ضيق وحزن ، وفي فجر الحياة الأبدية يحل السرور . فالعالم مساء والأبدية صباح لأن شمس البر هو مصدر ضيائها .

+ في مساء شعب اليهود حلت تعاستهم وحزنهم ، وفي صباح المسيحية عم الفرخ والسرور والخلاص .

+ في مساء حياة المسيحي (أى في سقوطه في الخطية) يحل

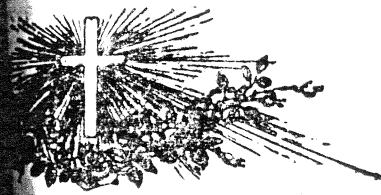
الحزن والضيق، أما في صباح توبته يحل السرور والفرح بالرجوع
لحضن الآب .

د انا قلت في نفسي لا اترزع الى الدهر^٦ يا رب بمسرتك
اعطيت جمالي قوة . صرفت وجهك عني فصرت قلائما^٧ .

وهذا مبدأ هام في بناء البيت وتجديده ، إن سر الجمال
والقوة من الله ، وإذا صرف الله وجهه يكون الإنسان بطبيعته
عرضة للسقوط لذلك ينبغي أن لا يترك الإنسان الله لحظة واحدة ،
لأن هذه اللحظة ستكون لحظة سقوطه وهذا هو سر قول ربنا :
د صلوا كل حين ولا تملوا ، لو ١٨ : ١ . إن آدم في اللحظة
التي ترك فيها الله وصدق كلام حواء واتكل عليه ، كانت هي لحظة
سقوطه . وعلى العكس في اللحظة التي كان الله مع الثلاث فتية في
الآتون لم تمسهم النار بأذى ، ويوسف الصديق المتمسك بإلهه
لم تهزعه شهوة المرأة .

د اليك يا رب اصرخ والى الهى انصرع^٨ اية منفعة في دمي اذا
هبطت الى الجحيم هل يعترف لك القربان او يخبر بحقك^٩ سمع
الرب فرحمنى . الرب صار لى عوننا^{١٠} حولت نوحى الى فرح لى .
مزقت مسعى منطقة نى سرورا^{١١} لكى ترال لك نفسى ولا يحزن
قلبى ايها الرب الهى الى الابد اعترف لك . هليلويا^{١٢} .

إن النفس التي تريد تجديد ذهنها بالروح
ينبغي أن تصرخ في صلاتها ، ليس بارتقاء
القلب ، وأن تنوح ، وتلبس المسوح ،
لأن التوبة جميلة جداً عن النفس المنكسرة
جداً من النفس المتضخمة ، لأنه طوبى لمن
بعد ذلك سيتطلع الله إلى حزنها وبخلة
توبتها . عندئذ ستتهمج هذه النفس وترث
هو الذى رحمها وجدد حياتها وشيد بيتها
الصالح وليس فيها شيء صالح بالمرة .



قصة الكنيسة القبطية

الجزء الأول

(نعت الطبع)